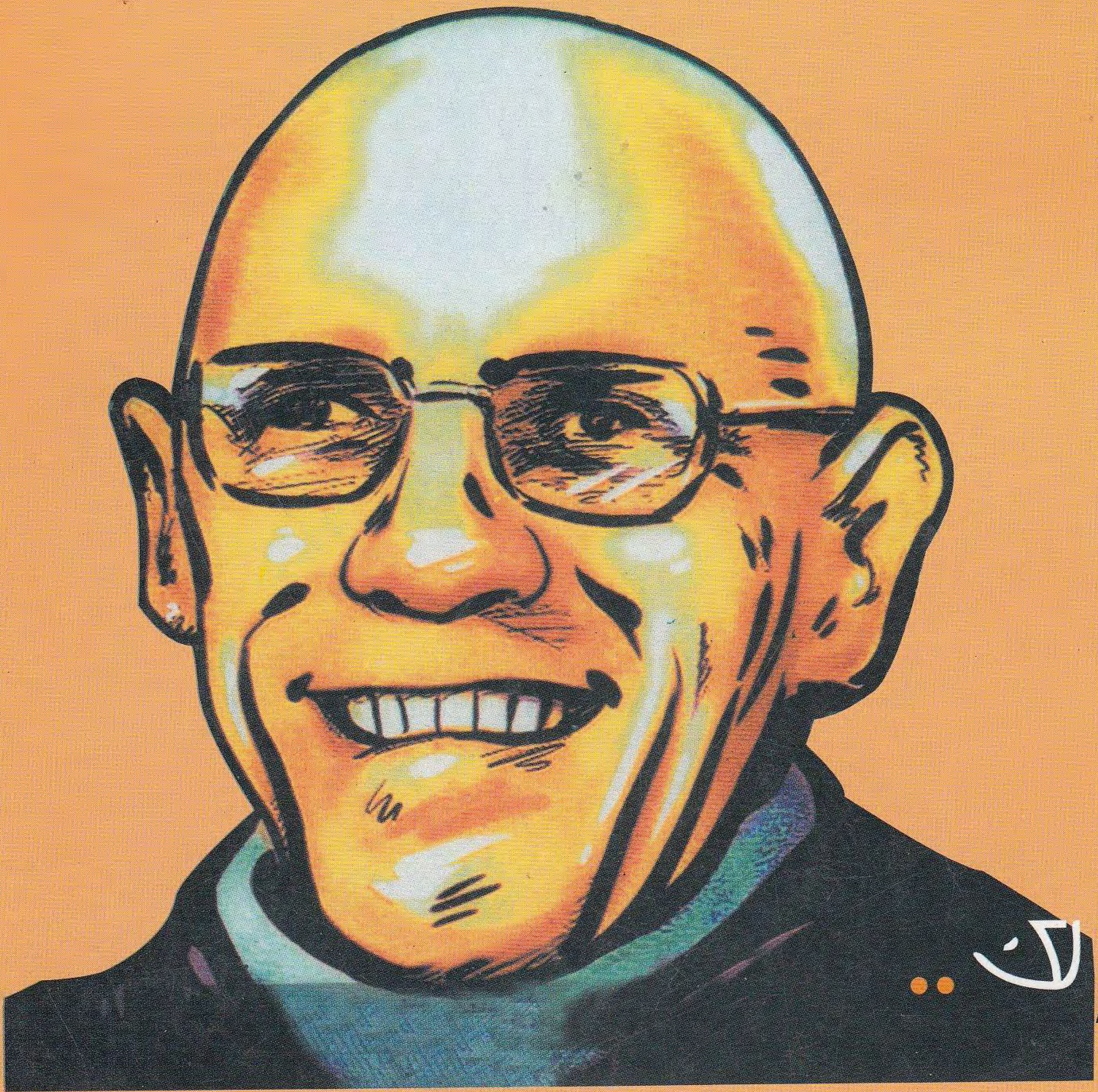
المجلس الأعلى للثقافة

المشروع القومي للترجمة



أقدم لك..

فوكو

تأليف
كريس هوروكس
زوران جفتيك

ترجمة
إمام عبد الفتاح إمام

431

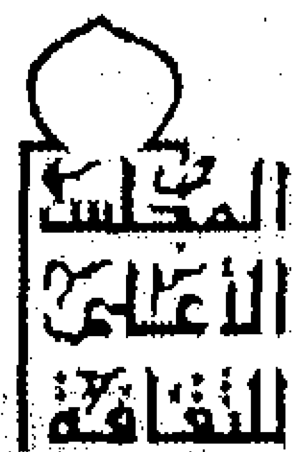
المشروع القومى للترجمة

أقدم لك ...

فوكو

تأليف: كريس هوروكس/ زوران جفتيك

ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام



٢٠٠٢

المشروع القومى للترجمة

إشراف : **جابر عصفور**

- العدد ٤٣١
- فوكـــو
- كريس هوروكس : زوران جفتيك
- إمام عبد الفتاح إمام
- الطبعة الأولى ٢٠٠٢ .

هذه ترجمة لكتاب :

Foucault

Chris Horrocks

and

Zoran Jevtic

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo

Tel.: 7352396 Fax: 7358084 E.Mail:asfour@onebox.com

«مقدمة»

بقلم المترجم

«أقدِّم لك.. هذا الكتاب!»

هذا هو الكتاب السادس عشر فى سلسلة «أقدِّم لك..» وهو يدور حول المفكر الفرنسي المعاصر ميشيل فوكو (١٩٢٦ ـ ١٩٨٤) الذي حصر اهتمامه ـ تقريباً ـ في دراسة «الجنون»، و«الجنس».

وقد درس تاريخ الجنون في كتابه «الحضارة والجنون» وفي غيره من البحوث التي حاول فيها أن يصل إلى «نقطة الصفر» في مجرى الجنون حيث تنهار اللغة وتعود إلى صمت لم تنفصل عنه قط! ولقد زعم أن العقلانية الكلاسيكية ـ في القرنين السابع عشر والثامن عشر ـ ما كان لها أن توجد، وأن تمكّن لنفسها عند ديكارت ـ مثلاً ـ إلا من خلال نفيها للجنون، وحبسه في المصحات العقلية! ومن هنا فقد استبعدت هذه العقلانية العلوم الإنسانية من مجال دراستها، فتأخر ظهور علوم مثل: علم النفس، وعلم الاجتماع، والاقتصاد، والأنثروبولوچيا ولم تظهر إلا في وقت قريب جداً ـ في القرن العشرين ـ بعد أن انزاحت الكلاسيكية تماماً..!

ولا شك أن دراسات «فوكو» أسهمت كثيراً في إلقاء الضوء على تجارب الجنون والإجرام، والممارسات الاجتماعية الوحشية في السجون، والاعتراف والانضباط كما جلبت له إسهاماته في الطب النفسي، والطب السريري ، وأنشطته السياسية ـ شهرة عريضة حتى دُعي إلى إلقاء المحاضرات في كاليفورنيا ونيويورك، وسان فرانسسكو وطوكيو وغيرها أكثر من مرة!.

أما الجنس فكان شغله الشاغل طوال حياته علماً وعملاً، فقد نشر ثلاثة مجلدات

يؤرخ فيها للجنس ابتداء من «حب الغلمان عند اليونان» حتى العصر الحاضر بعنوان «تاريخ النشاط الجنسي». ويرفض أن ينشر جزءاً رابعاً من كتابه «اعترافات الجسد» الذي يدور حول الشهوة في أوائل العصر المسيحي، فينشر بعد وفاته!

أما عملياً ـ وهذا هو الجانب السيء فيه ـ فهو يتعاطى المخدرات ويزرعها بين زهور بيته، ويمارس اللواط، ويفضح سمعة الفلسفة، ويصل بها إلى الوحل في تونس وأمريكا واليابان..

فعندما دعي لإلقاء محاضرات في الجامعة التونسية يقع في فخ نصبته له الشرطة، عندما اقتاد شاباً ـ شرطياً متخفياً ـ إلى منزله!

وفي عام ١٩٧٥ يُدعى إلى «جامعة باركلي» في كاليفورنيا فيحاضر عن النشاط الجنسي عند الأطفال. ويتعاطى المواد المخدرة، ويرتاد حمامات الشواذ، ويصرح أنه لا مثيل لها في أي مجتمع!. ويقول: إن السادية والمازوكية ليستا ممارستين عدوانيتين بل تخلقان لذّات ومتعاً جديدة!

وعلى الرغم من أنه حاول في طوكيو أن يدرس بوذية الزن Zen اليابانية، ويرتدي الكيمونو Kimono (الثوب الياباني الفضفاض) في منزله حتى بعد عودته إلى باريس ـ فإنه لا يفوته زيارة نوادي اللوطيين اليابانيين «للاسترخاء» ـ والتي لم يجد في أي منها سوى ستة أشخاص فقط!.

أما في باريس فقد كان سلوكه أسوأ ـ فهو في بداية عام ١٩٧١ يؤسس «جبهة الشواذ للعمل الثوري»!. ويتخذ عشيقاً هو دانييل ديفير D. Defert يعاهده أن لا يفترقا إلى الأبد، ويسكن معه في شقة أنيقة في الطابق الثاني من مبنى حديث! كما يقول صراحة «كيف أخاف من الإيدز وأنا قد أموت في حادث سيارة؟»

وكان من الطبيعي أن يصاب بهذا المرض ـ الإيدز ـ وأن لا تفلح المضادات الحيوية في علاجه، فيموت بالمرض الذي لم يكن يخاف منه! ومن الطبيعي أيضاً أن يؤسس «ديفيير» «جمعية لمساعدة مرضى الإيدز» ـ نهاية طبيعية للعاشق والمعشوق!.

وبعد..

فقد وُصفت مؤلفات «فوكو» بأنها «أعظم حدث فكري في القرن العشرين»! ـ وأنا لا أظن ذلكَ! وإني لأعتقد أن مَنْ يقولون بهذا الوصف يشبهون مؤرخي التراث العربي الذين كانوا إذا امتدحوا أحد الأعلام وصفوه بأنه «كان ـ رحمه الله ـ أديباً ذرب اللسان، وعالماً لا يشق له غبار، كما كان رجلاً فاضلاً لا يعيبه سوى هنات هينات كالزنى واللواط!»..

لماذا إذن ترجمناه؟. لأننا نؤمن أنه لابد لنا أن نقف على التراث الغربي حلوه ومره، مفكريه العمالقة حتى.. ولو كانوا شواذاً، حتى نستزيد من الطيب ونحاكيه، وننفر من السيء ونزدريه.. وسوف أترك لك ـ صديقي القاريء ـ الحكم على هذا المفكر الشاذ.. وهو شاذ بأكثر من معنى...

والله نسأل أن يهدينا جميعاً سبيل الرشاد،،،

المشرف على السلسلة

إمام عبد الفتاح إمام

أنا ميشيل فوكو ...

لكى تعثر على ميشيل فوكو الحقيقى عليك أن تسأل «أيهما»؟

أيمكن لنا أن نعرض لحياة هذا الرجل نفسه ، الذي أراد عندما كان غلاماً أن يكون سمكة ذهبية ، لكنه أصبح فيلسوفاً ومؤرخاً وناشطاً سياسياً ، وشاذاً وكاتباً ذائعاً ، ومناصراً لا يكل ولا يمل لقضايا المنشقين



فوكو المؤلف

أما أننا ينبغي أن ننظر إلى ميشيل فوكو بوصفه مؤلفاً ، تجمع أعماله بين البصيرة النافذة والتفصيلات المتناثرة ، وتوحد بين الممارسة الفلسفية المعاصرة وعلم آثار وثائق كثيرة استخرجها بصبر من التاريخ؟ وماذا نستبعد ونحن نراه يستبدل موقفاً نظرياً بموقف آخر طوال حياته الفكرية؟.

لقد جعل فوكو نفسه من التأليف إشكالاً ـ وزعم أنه وظيفة تقوم بحل ـ أو إخفاء العديد من التناقضات.

ينبغي علينا أن نتخلى
عن عادتنا في البحث عن سلطة
المؤلف. أو أن نظهر بدلاً من ذلك قوة
الخطاب في تقييد المؤلف وما يقوله.

ولهذا السبب كان فوكو يعزف عن كتابة سيرته الذاتية ، سواء بنفسه أو بقلم شخص آخر ، ثم كتبها كثيرون منذ وفاته.

رجل كثير التنقل

يقدِّم لنا فوكو مصطلحاً جديداً هو Transdiscursive (أي التنقل بين الموضوعات) يصف لنا على سبيل المثال كيف أن فوكو ليس ببساطة مؤلفاً لكتاب ، وإنما هو مؤلف لنظرية ، ولتراث ، ولنظام.

في استطاعتنا أن نقول ، على الأقل ، إنه كان داعية لمنهج في البحث التاريخي كانت له نتائج أساسية على دراسة الذاتية ، والقوة ، والمعرفة ، والخطاب ، والتاريخ ، والجنس ، والجنون ، ونظام العقوبات وغيرها كثير. ومن هنا جاء مصطلح «خاص بفوكو Fou-caldian».



هناك عدد كبير من «فوكو» ـ سواء أكانوا جميعاً نصوصاً ، أو سمات في شبكة قوة المؤسسة ، أو في نظام الحقيقة والمعرفة ، أو خطاب المؤلف وأعماله. فلنسبر أغوار الطبقات الكثيرة في شخصية فوكو.

«مشروع فوكو»

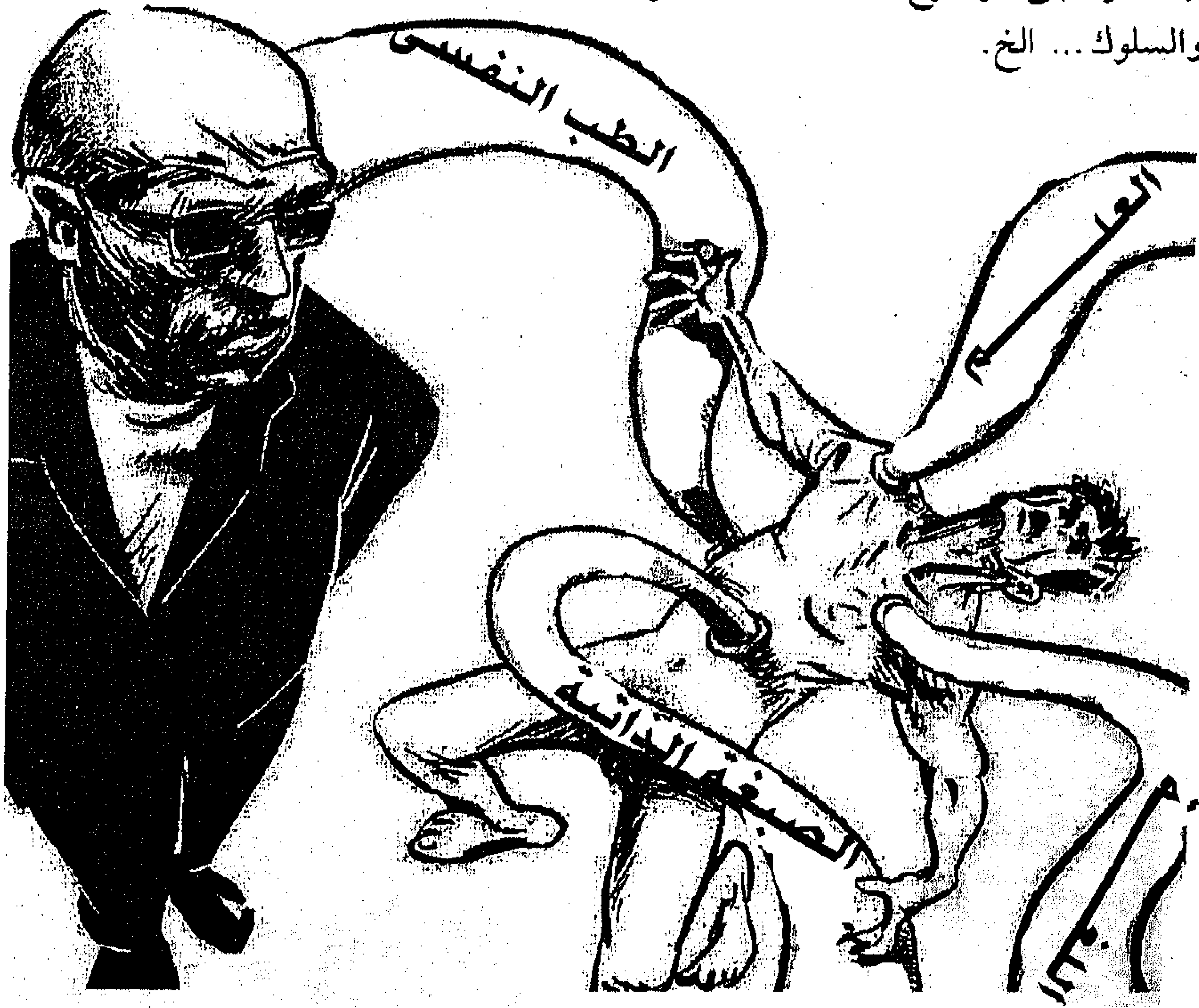
غير أن فوكو لا يتناول فكرة الذاتية بطريقة فلسفية ، منعزلة ـ وإنما هي تصير مرتبطة ـ بل حتى تخرج من المعرفة والقوة من خلال الممارسات الانفصالية على نحو ما يفصل الطب النفسي مثلاً الشخص المجنون من الشخص العاقل.

التصنيف العلمي حيث يقوم العلم بتصنيف الفرد كموضوع للحياة (البيولوچيا) والعمل (الاقتصاد) واللغة (اللغويات).

الصبغة الذاتية: هي الطريقة التي يتحول بها الفرد إلى موضوع للصحة ، والجنس والسلوك ... الخ.

سعى فوكو إلى تفسير: كيف تصبح الموجودات البشرية ـ تاريخياً ـ الذات والموضوع في الممارسات وألوان الخطاب السياسي ، والعلمي ، والاقتصادي ، والفلسفي ، والقانوني ، والاجتماعي.

السؤال الأساسي عندي هو:
«ما نوع المبرر؟ وما هي الظروف التاريخية التي أدت إلى ذلك؟».



"خيال فوكو"

«أحب في كتبي أن أستخدم بطريقة خيالية المواد التي جمعتها أو وضعتها معاً، ثم أقوم ـ عامداً ـ ببناء تركيبات خيالية من عناصر أصلية».

فلنتخيل حياة فوكو خيالية بأن نحيلها إلى سيرة ذاتية عن فوكو وأعماله.

وُلد بول ميشيل فوكو في ١٥ أكتوبر عام ١٩٢٦ من آن مالبيرت وجراح ثري هو بول فوكو، في مدينة بواتييه الفرنسية. وكان له شقيقة تدعى فرانسين وشقيق أصغر هو دنيس.



كان لفوكو شعر بني وأنف كبير، وعينان زرقاوان. ولم يكن يحب فوكو أبداً اسم بول ـ ميشيل لأن الأطفال الأشرار في الشارع كانوا ينطقونه بولشيتللو (أي القصير) فغيّره إلى ميشيل ربما تعبيراً عن حبه لوالدته التي كانت تصر على الاسم عند ميلاده.

"معسكر الكاثوليك وجوقة الأطفال"

انتقل فوكو إلى مدرسته الليسيه نفسها عام ١٩٣٢ وبقى فيها حتى عام ١٩٣٦ ـ وهو العام الذي رأى خلاله وصول اللاجئين الفارين من الحرب الأسبانية الأهلية.

كان مغرماً بركوب الدراجة ولعب التنس، لكنه كان يعاني من قصر النظر ، ولهذا فكثيراً ما كان يخطيء الكرة ، كما أحب ارتياد المسرح ، وأحياناً دور السينما.

كان فوكو كاثوليكياً ، ولقد ذكر فيما بعد أنه كان يستمتع بالطقوس الكاثوليكية بل إنه كان لفترة من بين جوقة الأطفال.

وسُجِّل بول ميشيل في أوائل عام ١٩٣٠ في الصف التمهيدي في ليسيه هنري الرابع.





وينتقل إلى كلية القديس ستانيلاس الدينية ، وينال جوائز في اللغة الفرنسية والتاريخ، واللغتين اليونانية والإنجليزية.

وفي عام ١٩٤٢ يبدأ رسمياً في دراسة الفلسفة.

وفي يونيو عام ١٩٤٣ ينال درجة البكالوريا ، ويبحث مع والده مستقبله: هل يدرس الطب؟ كان رأيه أن لا يفعل. كان يود أن يلتحق بالأكاديمية الشهيرة (أعني مدرسة المعلمين العليا) بباريس.

باريس: مائة في القمة

بعد عامين من الدراسة تقدم لامتحان دخول مدرسة المعلمين العليا ، كان عليه أن يكون من بين المئة الأوائل ليتأهل للامتحان الشفهي ، إلا أن ترتيبه كان ١٠١ غير أن نفوذ والده جعله يلتحق بليسيه هنري الرابع في الحي اللاتيني بباريس ، وكان فوكو في طريقه إلى باريس...



كان فوكو يحب دراسة التاريخ ، غير أن هيبوليت أطلعه على أن الفلسفة يمكن أن تُفسّر التاريخ.

لكن هل التاريخ عبارة عن تقدم وئيد في اتجاه العقل ، وهل للفلسفة حدود؟

(١) فيلسوف فرنسي كان داعية لتجديد الدراسات الهيجلية من منظور وجودي، ترجم «ظاهريات الروح» لهيجل عام ١٩٤١ وأتبعها بدراسة للظاهريات وبنيتها ، وكذلك فلسفة التاريخ لهيجل (المترجم).

چورج فلهلم فردرش هيجل (١٧٧٠ ـ ١٨٣١)

اعتقد هيجل أن ما هو واقعي عقلي[(١)]، وأن الحقيقة هي «الكل» ـ نسق هائل معقد أطلق عليه اسم «المطلق». كما اعتقد أن العقل أو الروح هي الحقيقة الواقعية النهائية. وللعقل وعي ذاتي دائم الامتداد، وتمكننا الفلسفة من تطوير الإدراك الذاتي للكل. ومن تحرير أنفسنا من التناقض واللامعقول المصاحب للمعرفة الجزئية.



(١) وضع العبارة بهذا الشكل سببه «انجلز»، أما الوضع الصحيح فهو أن «ما هو عقلي واقعي» أي أن الفكر العقلي ليس من الضعف بحيث يظل ذاتياً بل هو يتحقق في الواقع، فإذا ما تحقق كان «ما هو واقعي عقلي» فيكون الشطر الثاني من العبارة نتيجة مترتبة على الشطر الأول (المترجم).

"هيبوليت .. وهيجل"

وحاول الفيلسوف الكسندر كوجيف (١٩٠٠ ـ ١٩٦٨)[1] أن ينقذ هيجل من وجهة النظر الرومانسية التي تجعله خالقاً لمذاهب مبعثرة.

هيجل الآن فيلسوف حديث!

إذ يصبح هيجل «الفرنسي» نصلاً ذا حدين!

وتظهرنا القراءة الحديثة لهيجل ، أن الفلسفة لا تستطيع أن ترى نفسها مجرد وجهة نظر عن التاريخ قادرة على تحقيق الاكتمال ، بل على أنها مهمة لا نهاية لها تقوم بها في مواجهة ستارة المسرح الخلفية لأفق لا متناه!



(١) الكسندر كوجيف فيلسوف فرنسي من أصل روسي وصل إلى باريس عام ١٩٣٣، وألقى محاضرات في السوربون عن هيجل جمعت في كتاب بعنوان «مدخل لقراءة هيجل» عام ١٩٤٧ وفيه لفت الأنظار بقوة إلى صراع السيد والعبد (المترجم).

عودة هيجل

لقد بدأ هيجل محاولة سبر أغوار اللاعقلي ، وليجعله متكاملاً مع عقل يتسع ، لكن أكان ذلك جزءاً من الفلسفة الحديثة ـ أي البحث عن مذهب شامل يمتص اللاعقلي في داخله؟



لم يرفض فوكو العقل بما هو كذلك ، لكنه رفض أن يراه «مخرجاً» أو نتيجة لا مندوحة عنها للتاريخ. ولم يكن ارتباطه بالفلسفة يستهدف تقديم مذهب تكون فيه الحقيقة أو المعرفة ممكنة أو موضع ثقة (كما فعل كانط) بل لفحص النتائج التاريخية للعقل ، ومعرفة أين تكمن حدوده؟ وما الثمن الذي تدفعه؟

فوكو : الطالب

تقدم فوكو في يوليو ١٩٤٦ لامتحان الدخول ، فكان ترتيبه الرابع ، وقُبل في مدرسة المعلمين العليا.

كانت الحياة في مدرسة المعلمين العليا قاسية جداً ، ولم يكن فوكو اجتماعياً ، بل كان محباً للجدال ، معتل الصحة ، مكتئباً. ولم تساعده بيئة التنافس في هذه المدرسة الشهيرة ، ومع ذلك فقد كان فوكو يعمل بجد ، فكرهه زملاؤه واعتبروه مجنوناً.

حلق صدره بالموسى ، وجرى وراء آخر بالخنجر ، وحاول الانتحار بمجموعة من الأقراص عام ١٩٤٠ ، وكان هذا هو أول لقاء له مع مؤسسة الطب النفسي.



فوكو: شخصاً غريباً

لكن لم تكن حياة فوكو كلها دموع ، فقد كان مولعاً بالمزاح ، يجيد المبارزة بالفوطة المبللة ، بل إنه كان يتسلق أسطح المنازل ، حتى أنه سرق كتاباً ذات مرة من مخزن ، وقد لُقب بالثعلب بسبب سماته البارزة وذكائه الحاد.

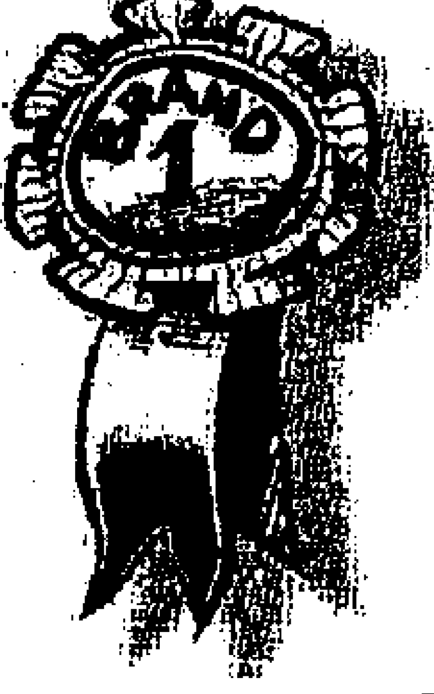
كنتُ شخصاً غريباً نشطاً جنسياً في مراهقتي المتأخرة ، لكن كان عليّ أن أكون متحفظاً حذراً في حبي للرجال!

إن الفضيحة الجنسية تدمر المستقبل المهني ، وكانت القوانين الصارمة تعتبر رقص الرجل مع رجل آخر في الأماكن العامة إهانة بالغة ، ثم انكشفت حياته السرية فيما بعد عن طريق كتاباته عن الانتهاك والجنس ، والمتعة والجسد.

"التيارات الفلسفية"

اهتم فوكو بتيارين فلسفيين يسودان فرنسا هما:

- فلسفات التجربة ، والذات ، ومعنى الوعي.
- الوجودية ، والظاهريات.



كان عمل الفيلسوف الوجودي جان بول سارتر (١٩٠٥ - ١٩٨٠) يدور حول السؤال: ماذا يعني أن توجد كموجود بشري؟ وكيف يخبر الأفراد وجودهم؟ وكيف يقومون بعملية الاختيار ، ويتعاملون مع الحرية والأصالة؟

مارتن هيدجر ١٨٨٩ ـ ١٩٧٦ يشدد على الوجود العام Being أكثر من الوجود الفعلي Existence.



وسوف يرى فوكو كيف أن هذا التحليل للموجود البشري Dasein سوف يمدنا بوسيلة يمكن لوجود المريض النفسي بواسطتها أن يكون مركزياً لفهم عالم الطب النفسي.

".. والظاهريات"

الظاهريات هي البحث في الطريقة التي تظهر بها الأشياء ، والصور ، والأفكار والانفعالات في وعينا.

وتقوم الظاهريات بذلك بغير الإشارة إلى وضع الموضوعات خارج الوعي بها ، فهي تعلّق الموضوع «في ذاته» وتنظر فقط إلى تجربتنا به.



ولا يهتم فلاسفة الظاهريات بالتفسيرات ، لأنهم يريدون التجربة المباشرة!

العلم ومعرفته

تاريخ العلم وفلسفته

الابستمولوجيا Epistemology هي نظرية المعرفة أو نظام فحص ما يمكن معرفته. وما ينبغي اعتباره معرفة ، وما إذا كانت المعرفة يقينية في المجالات التي يشملها العلم.



جاستون بشلار (١٨٨٤ ـ ١٩٦٢) والكسندر كوريه (١٨٩٢ ـ ١٩٦٤) فيلسوفان ومؤرخان للعلم ، شددا على دور التصور Concept والنسق ، والبنية أكثر من تأكيدهما على الوعي الذي نعيشه أو الوعي الذي ينعكس في العالم.



"الحقيقة بوصفها نشاطاً"

وهما لا ينظران إلى العلم والمعرفة على أنهما موضوعيان أو حقيقتان ثابتتان ، بل أكثر على أنهما نشاطان «جمعيان» غير متصلين تتألف منهما الحقيقة ، وعلى حين يشدد بشلار على مشكلات الممارسة العلمية ، نجد كوريه يهمل الفكرة التي تقول إن النظريات صحيحة موضوعياً.



ولقد أحالا أثناء عملهما المزاعم العقلية والموضوعية إلى أسئلة: رغم أنهما ما زالا يبحثان عن «تفسير» للعلم طبقاً لهذه القواعد والبنى أو بناء على علم النفس.

«كانج»



لقد عجز علماء النفس عن التعريف المتماسك للموضوع الذي يدرسونه ، فعلم النفس هو تجريبية مركبة صيغت بطريقة أدبية لأغراض تعليمية ـ وذلك نظام بوليسي.

العلم استكشاف للعقلانية ـ وهي تعمل ـ غير أنه ينبغي النظر إلى ذلك <u>من زاوية تاريخية</u>.

الحقائق العلمية مطروحة للنقاش ، لكنها لا تقل عن ذلك «واقعية» بسبب عرضيتها، وهكذا تُرى المعرفة العلمية على أنها منظمة ، وإجرائية ، وخاضعة للتغير، فهي ليست ببساطة موجودة ومطروحة «هناك»!

"مشروع فوكو يتشكل"

كان على فكرة فوكو أن تأخذ بعض المصطلحات والمناهج من تاريخ العلم وتطبقها على موضوع فلسفي هو الذات البشرية.



لم يكن فوكو سعيداً وهو يدرس التجربة على أنها بذاتها أساس المعرفة ، لقد تمركزت حول الذات ، وزعمت أن المرء يستطيع أن يعود إلى البنى الفطرية والسابقة للمعنى.

وهكذا يعرف فوكو تجربة الجنون أو الجنس مثلاً من منظور تجربة الأفراد على أنها تعتمد على التاريخ والطريقة التي أسس الأفراد عليها هذه التجربة كخطاب فلسفي وعلمي.

"تاريخ التجربة عند فوكو"

أقام فوكو الرابطة بين التاريخ والتجربة ، فلم يعودوا بعد الآن متعارضين.



لقد أبرز تاريخ التجربة في آن معاً: فوكو المؤرخ ، وفوكو الفيلسوف. إذ ليست الفلسفة بحثاً في ذاتها ، بل هي تطبيق الفلسفة على العلوم الإنسانية: اللغويات ، وعلم النفس ، وعلم الاجتماع. كيف تندمج المعرفة والتجربة في نظرة موضوعية عن الإنسان بوصفه ذاتاً..؟ فإذا لم نأخذ التجربة كحقيقة معطاة فربما اضطرنا الشك في المنهج العلمي إلى التساؤل: تحت أي ظروف ينبغي أن ننظر إلى المعرفة (معرفة الذات أو معرفة العالم) على أنها معرفة يمكن الدفاع عنها؟ وما هي العوامل الأخرى المطبقة هنا؟.

كان لابد أن تنقضي سنوات عديدة قبل أن تؤتي هذه الاهتمامات ثمارها في أعمال فوكو ، لكن كان عليه في غضون ذلك أن يواصل الدراسة.

«التيارات السياسية»

في عام ١٩٥٠ انضم فوكو إلى الحزب الشيوعي الفرنسي بتأثير من المفكر الماركسي لويس التوسير (١٩١٨ ـ ١٩٩٠) ـ وكان حزباً ستالينياً في أوج قوته ، لأنه كان يتمتع بمصداقية بسبب نشاطه في المقاومة زمن الحرب.

ولم يكن فوكو شديد الالتزام ، ونادراً ما كان يحضر الاجتماعات.



مثل ماذا؟ مثل عالم البيولوچيا الستاليني ت. د. ليسنكو (١٨٩٨ ـ ١٩٧٦) الذي آمن بأن الخصائص في عالم البيولوچيا موروثة ومحددة.

وبدأ فوكو يرى المعرفة العلمية مرتبطة بالقوة أكثر من ارتباطها بالحقيقة.

وتبعاً لعقيدة الحزب فإن ما عنده من جنسية مثلية لابد أن يوصف بأنه «انحطاط برجوازي».

فوكو يهدأ ..

في ربيع عام ١٩٥٠ أدى فوكو امتحاناته الأخيرة ، واجتاز المرحلة الكتابية ، لكن خذله الامتحان الشفهي بسبب «الفروض» ، فقد حاول «أن يتمظهر»!

وفي عام ١٩٥١ اجتاز أخيراً الامتحان ، لكنه استشاط غضباً لأنه كان عليه أن يتحدث عن «النشاط الجنسي» في الامتحان الشفهي. ولم يكن يدري مدى الأهمية التي سيتخذها هذا الموضوع فيما بعد.



وبعد أن تظاهر بالاكتئاب حتى يفلت من الخدمة العسكرية في عام ١٩٥١ . انصرف إلى إعداد أطروحة دكتوراه عن مؤسسة ثيرز Thiers للبنين. ولم يكن محبوباً هناك. وكانت له علاقة هناك ، لكنه هرب إلى جامعة ليل Lille بعد عام واحد ليعمل فيها كمساعد محاضر.



وللاسترخاء في عطلة الصيف كان يزور والدته ليساعدها في صناعة الخيار المخلل وري الحديقة

نحو علم النفس..؟



زار فوكو مستشفى القديسة آن للأمراض النفسية في باريس، فقد تزايد اهتمامه بالأساس العقلي للبحث ـ فهذا الأساس لابد أن يناقش جيداً.

كما زاد اهتمامه إلى حد الهوس باختبارات «رورشاس»، وراح يجربها على رفاقه في الكلية. «بهذه الطريقة سوف أعرف ما يدور في أذهانهم».

«أحلام تجريبية»

ارتبط فوكو بعلاقة صعبة بعلم النفس التجريبي ، ولقد اعتقد أن البحث الذي قامت به المحللة النفسية - صديقة الأسرة - جاكلين فيردو حول إيقاع التنفس عند مستمعي «سيمفونية المزامير» كان مدعاة للسخرية ، حسب ادعاءات لكآن الفلسفية.

ومع ذلك ، فقد ساعد «فيردو» في ترجمة وتقديم كتاب لودفيج بينسفانجر (١٨٨١ - ١٩٦٦) - «الحلم والوجود» - وكان هذا الموضوع قريباً من اهتمامات فوكو. وكان يتناول بالتحليل الوجود الإنساني Desein أو العلاج النفسي الوجودي عند هيدجر. يقول بنسفانجر:



"علم النفس يقابل هيدجر"

كتاب فوكو الذي كتبه عام ١٩٥٣ بعنوان «علم النفس من ١٨٥٠ حتى ١٩٥٠» يعكس محاولاته لحل مشكلة مكانة علم النفس كعلم مع موضوعه أي الوجود البشري.

لقد زعم فوكو أن تاريخ علم النفس تاريخ متناقض: فهو يريد أن يكون علماً موضوعياً مثل علم الحياة ، لكنه يدرك أن الحقيقة الواقعية الإنسانية ليست جزءاً من «الموضوعية الطبيعية».



نشر فوكو كتابه «المرض العقلي وعلم النفس» عام ١٩٥٤ ليحاول حل مشكلة مناهج علم النفس المختلفة ـ المنهج الظاهرياتي ، والمنهج الوجودي ، والمنهج الماركسي!

"المرض وماركس"

الجنون في نظر الماركسية ليس سوى نتيجة للاغتراب: اغتراب الإنسان عن نفسه ، وعن التاريخ ، بسبب الظروف المادية التي لا يمكن حلّها.

فليس لأن الإنسان مريض فهو مغترب ، بل لأن الإنسان مغترب فهو مريض.

إن العلاقات الاجتماعية التي يحددها الاقتصاد الحالي ، تحت ستار المنافسة ، والاستغلال ، والحروب الامبريالية ، والصراع الطبقي تقدم للإنسان تجربة بالبيئة البشرية المليئة بالتناقض بصفة مستمرة.

تحول العلاقات في البيئة الاجتماعية يؤدي إلى المرض المفاجيء.

وينكر فوكو أنه يجب النظر إلى المرض العقلي بمنظار سلبي ، ويؤكد أنه على حين أن علم النفس ينتقل من مناقشة التطور (العلم) إلى الإنسان (التاريخ) ـ فإنه لا يزال يعتمد على الأحكام المبتسرة الميتافيزيقية والأخلاقية.

"الحب المفلس"

تعرّف فوكو على المؤرخ بول فين (١٩٣٠ ـ ....) سوف يكون له تأثير هائل فيما بعد على تاريخ فوكو للنشاط الجنسي.

لقد وجد «فين» ـ فوكو أيضاً كارهاً للنساء ، بينما رأى فوكو أن الجنسية المغايرة عند فين مملة!

عاد فوكو إلى باريس في ديسمبر ١٩٥٥ لقضاء عطلة عيد الميلاد عندما كانت العلاقة الغرامية مع باراكيه في حالة سيئة.

في أوائل الخمسينات كان فوكو يدور في فلك عبقرية موسيقية شابة هو «بيير بوليز» (ولد عام ١٩٢٥). كما التقى وعشق چان باراكي (١٩٢٨ ـ ١٩٧٣) وهو موسيقار شاب أيضاً ، يشتركان في حبهما «لهيدجر ونيتشه». ولقد قدّم له فوكو أفكاراً أدبية ليحيلها إلى موسيقى.



السويد!

دُعي فوكو في أغسطس عام ١٩٥٥ للالتحاق بقسم الدراسات الأدبية في جامعة أوبسالا في السويد بناء على توصية من چورج دوميزيل «الأستاذ» (١٨٩٨ ـ ١٩٨٦)، المتخصص في «الديانات والأساطير الهندوأوربية» وكان دوميزيل قد اعتنق شكلاً أولياً من أشكال البنيوية.

وقد تركزت أعماله حول مجموعة من العلاقات الكلية الثابتة بين الثقافات وداخلها.

أصبح فوكو مساعداً ومدرساً للغة والأدب الفرنسي ، كما عُيّن أيضاً مديراً لـ «بيت فرنسا» كدبلوماسي ثقافي.

ولقد ظنّ أن السويد ستكون أقل في تحريماتها من فرنسا ، إلا أن الجامعة كانت شديدة المحافظة ؛ والحياة الليلية باهتة تماماً.

الحياة مملة..

ولقد قال فوكو ، فيما بعد ، إن نوعاً معيناً من الحرية يمكن أن يكون مقيداً مثلما يكون المجمع القمعي تماماً.

فوكو السكير..

كان فوكو طاهياً ماهراً ، كما كان يسلي أصدقاءه ، كذلك كان يشرب بشدة لكي يعوّض ـ عن طريق الشراب ـ الليالي السوداء الطويلة ومطاردة الرجال.

اشترى سيارة رياضة موديل «جاجوار» بنية اللون ـ مستخدماً أموال الأسرة النقدية كان يقودها أحياناً في مطبات وحفر بسبب شدة السُّكْر ، وكثيراً ما قام برحلات إلى استكهولم لكي يستمتع بصحبة ، وقصص ، وأغنيات «موريس شيفاليه» (١٨٨٨ ـ ١٩٧٢).



مكتبة أوبسالا ـ ميلاد الجنون



"حماقات فوكو"

انتقل فوكو إلى «وارسو» ليدير المركز الفرنسي هناك ، إلا أن الجو في بولنده كان سيئاً إذ لم تكن قد تخلصت بعد من آثار الحرب العالمية الثانية ، كما كانت إجراءات الشرطة قمعية في الوقت الذي كان يكتب فيه على ضوء شمعة.



في هذا الجو من الشك والريبة ، جامع فوكو شاباً كان يعمل لصالح الشرطة ليدفع له قسط التعليم الجامعي ، وتلقى فوكو نصيحة من السفير الفرنسي بمغادرة وارسو.

«المصارعة في الوحل»

سافر فوكو بصحبة مفتشة من وزارة التربية في زيارة إلى كراكو Cracow وعندما دخلت عليه في غرفته عفواً وبدون قصد وجدته في أحضان أحد الشبان.



وقد زعم فوكو فيما بعد أن هذه الحادثة منعته من أن يوقف أحداث الشغب التي قام بها الطلاب الفرنسيون في مايو ١٩٦٨ ، لأن وزارة التربية والتعليم لم تأخذ خططه للإصلاح مأخذ الجد!



"التغير السريع ١٩٦٠ ـ ١٩٦١ "

توفى والد فوكو ، فاستعان بميراثه لشراء شقة حديثة في شارع دكتور فينلاي تطل على نهر السين.

كان ذلك في عصر جمهورية شارل دي جول الخامسة: حيث السيارات الضخمة ، والقنابل النووية والعملة الجديدة ، وموجة الأفلام الجديدة أيضاً ، وهي كلها تعلن عن فرنسا الجديدة ، لكنها فرنسا القلعة أيضاً.



تعرّف فوكو على طالب في مدرسة سان كلود يدعى «دانيل ديفير» ، وأصبحا صديقين حميمين ، وكان «ديفير» نشطاً ضد الحرب. تجنب فوكو هذا الموضوع ، وواصل أبحاثه عن «تاريخ الجنون» في الأرشيف وفي مكتبات باريس.

«من الفلسفة إلى الجنون»

ووسط ذلك كله أنهى فوكو بحثين له كان قد قرر تقديمهما إلى جامعة السوربون في باريس.

في البداية قدّم رسالة تكميلية عن فيلسوف عصر التنوير إمانويل كانط (١٧٢٤ ـ ١٨٠٤) ، وفي هذه الرسالة استخدم مصطلح «علم الآثار» لأول مرة، وهو يدل على الحقبة التاريخية التي كان يشير إليها باستمرار.



استمع أعضاء لجنة التحكيم إلى عمل فوكو الرئيسي..

"الجنون والحضارة (عام ١٩٦٤)"

لم يكن كتاب «الجنون والحضارة» عبارة عن نظرة إلى تاريخ الجنون من وجهة نظر المعالج النفسي.



ولقد قال فوكو فيما بعد إن موضوعه كان «المعرفة المستثمرة في نظام معقد من المؤسسات»، وسوف تتم دراسة السلطة وممارستها وآرائها لإظهار أن الجنون ليس خطاباً علمياً ولا نظرياً ، بل هو ممارسة يومية منتظمة.

«الحمق واللا عقل..»

اقترح فوكو بدلاً من ذلك دراسة دقيقة للجنون نفسه (آثار هيدجر هنا ـ حيث يجاوز «الصمت» لغة العقل).

«للإمساك بمكان وكلمات بلا لغة أو همهمة اللغة، العنيدة التي يبدو أنها تتكلم من تلقاء نفسها تماماً.. ثم تنهار قبل أن تنجز أية صيغة ، ثم تعود القهقرى في صمت لم تنفصل عنه قط..»



"العصر الكلاسيكي"

يشير فوكو إلى العصر الكلاسيكي في القرنين السابع عشر والثامن عشر في أوربا ليبيّن لنا أن الجنون كان موضوعاً للإدراك الحسي داخل «المجال الاجتماعي» الذي تمَّ بناؤه بطرق شتى خلال التاريخ ؛ فالجنون كان موضوعاً للإدراك الحسي أنتجته الممارسات الاجتماعية ، أكثر من أن يكون موضوعاً للتفكير أو الحساسية يمكن تحليله.



هناك أربعة أطوار تاريخية وإدراكات حسية متميزة للجنون. دعنا نلقي عليها نظرة.

يذهب فوكو إلى أن العلاقة بين الجنون والعقل قبل العصر الكلاسيكي كانت مختلفة أتم الاختلاف.

"أولاً: الجنون والموت في العصور الوسطى"

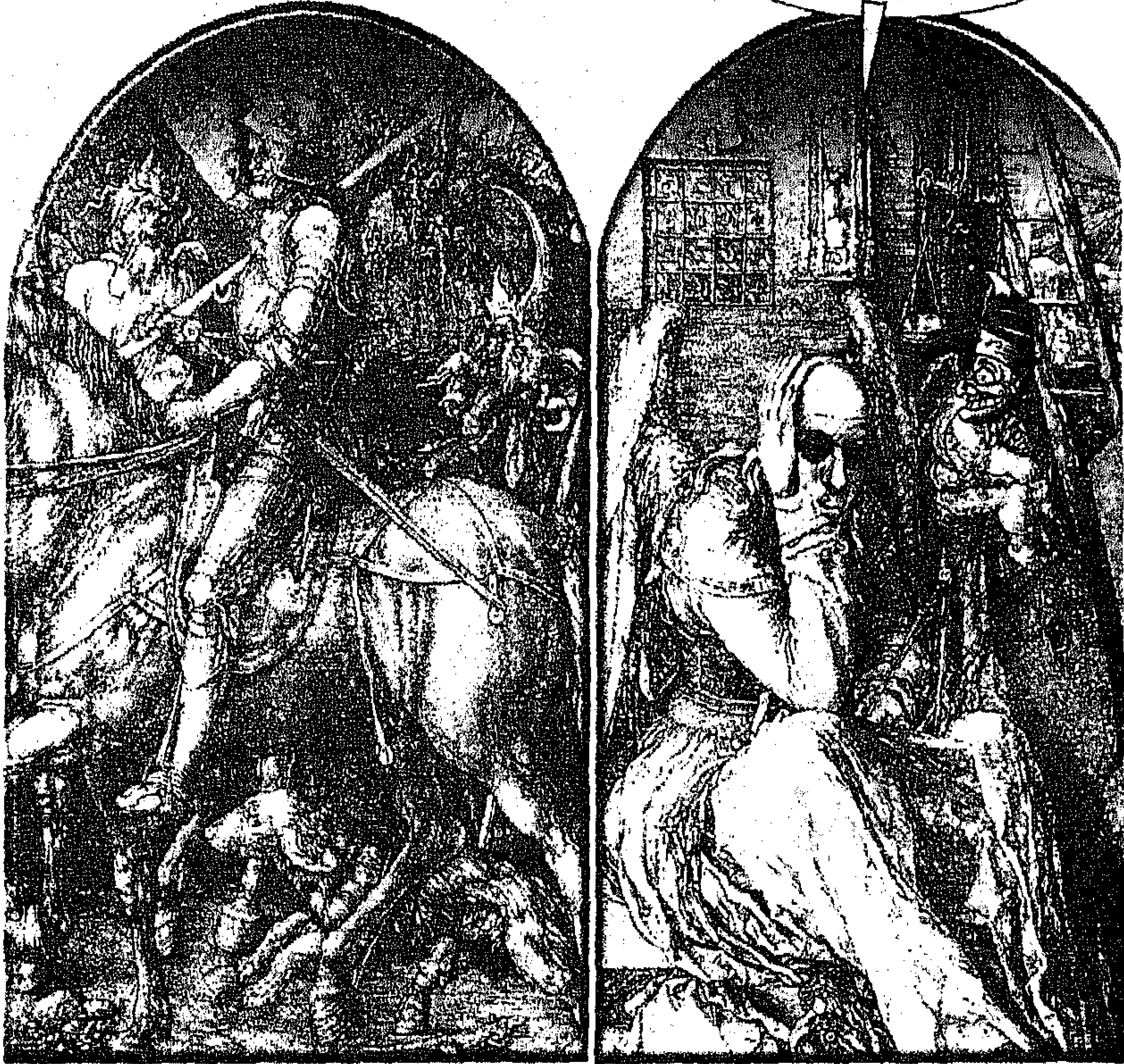
كان الصراع بين الإنسان والجنون في العصور الوسطى دراما تنطوي على كل ما في العالم من أسرار وتضعه في الميزان ، كانت تجربة الجنون تغشاها سحب: السقوط ، والإرادة الإلهية ، والوحش ، ونهاية الزمان والعالم.

كان الموت هو الموضوع المسيطر ، لم يكن جنون الإنسان يرى أن سطوة الموت آتية ، ومن ثم فقد كان من الضروري إعادة الإنسان إلى الحكمة مع مشهد الموت.

ثانياً: حماقة عصر النهضة.

ثم ظهر الجنون إلى السطح في أواخر القرن الخامس عشر.

ولم تعد حياة الإنسان جنوناً على أساس حتمية الموت ، بل لأن الموت كامن في قلب الحياة نفسها.



"حقيقة الحمق"

كان الجنون هو «حقيقة» المعرفة ، غير أن معرفة الإنسان السليم وتعليمه هو حمق محال ، لقد كانت شخصية الأحمق الأدبية ـ في بلاهته الحكيمة ـ تعرف ذلك بالفعل.



ابتداء من القرن الخامس عشر وما بعده تمت معالجة هذا الموضوع في مجالات الأدب ، والفلسفة، والفن بطرق شتى. أما الآن فالجنون موجود في الإنسان. وتتخذ تجربة الجنون شكل «الهجاء الأخلاقي» ، أكثر من أن تتخذ شكل تهديدات بغزو العالم ، وهذه هي التهديدات التي قضّت مضاجع رسامين من أمثال هيرونيموس بوش (١٤٥٠ - ١٥١٦) حيث يشير الحمق إلى جنون العقل وأخطائه.

كانت لوحة «سفينة الحمقى» عرضاً رمزياً لرحلة المجنون بحثاً عن العقل.

"ثالثاً: عصر العزلة الكلاسيكية"

العصر الكلاسيكي (١٦٥٠ ـ ١٨٠٠ تقريباً) الجنون إلى الصمت ، ذلك الجنون الذي منحه عصر النهضة حرية خيالية ـ فاحتوى على العقل وارتبط به ، كما ارتبط بالأخلاق والحقوق.

العزلة هي الممارسة التي تناظر بالضبط الجنون كما تخبره على أنه اللا عقل أعني أنه السلبية الفارغة للعقل ، ويتحول الجنون إلى عدم عن طريق العزلة.

استخدمت بيوت مرضى البرص القديمة الفارغة في غرض جديد هو العزل. ولقد ضرب عصر العقل المجنون والفقير في آن معاً. وفي عام ١٦٥٦ صدر مرسوم بتأسيس مستشفى عام في باريس ، ودخل واحد في المئة من كل باريس هذا المستشفى ، وهكذا دخل المجنون ، والفقير ، والمجرم هذا المستشفى.

"أخلاق برجوازية"

الواقع أنه كان للعزل صلة وثيقة بمشكلات البطالة الاقتصادية ، والتنطع ، والتسول. ومن هنا فقد ارتبطت بالقانون المدني أخلاق جديدة للعمل وأفكار وإلزام أخلاقي جديد ، وكان العمل هو الخلاص ، أما التنطع فقد كان عصياناً وتمرداً ، وكثيراً ما قتل المتسولون بالسهام عند بوابة المدينة ...

وعلى حين أن عصر النهضة قد سمح بالجنون في النور ، فإن العصر الكلاسيكي اعتبره فضيحة وعاراً ، فأفرزت العائلات أعماماً وأبناء عمومة مجانين نزلاء المصحات العقلية.



غير أن المشهد لعب دوره ، فقد كان عدد المجانين في مستشفى بيت لحم في لندن ٩٦ ألف نزيل في العام، وبعد أن كان الجنون موضوع الفن الإيمائي ، أصبح يعرض الآن من لحم ودم ، فلم يعد وحشاً داخل المرء ، بل أصبح شيئاً ينظر إليه وتحتويه.

"معاملتهم كحيوانات"

لم يكن العزل بسبب الرغبة في العقاب أو التصحيح ، لكنه كان ببساطة بهدف النظام وإظهار الشدة. وهكذا كان المجنون يعيش خلف القضبان كما لو كان وحشاً ، مقيداً بالسلاسل إلى الجدران تهاجمه الفئران.



وكان الطب في هذه الحقبة ينظر إلى الجنون على أنه حركة مفرطة للانفعالات الخطرة ـ فالأكثر من الحزن أو الطعام يؤدي إلى الاكتئاب والتهيج.

وكان علاج الجنون يتجه نحو جسد الشخص المجنون بقدر ما يتجه نحو خياله ، وكان هذا العلاج يتم ، في العادة ، خارج المستشفى.

وكان من بين طرق العلاج الموسيقى ، والجري ، والسفر ، والغوص تحت الماء البارد ، والتطهر بالعوامل المنظفة بل حتى بالجرح ـ للتخفيف من حدة الأرواح التي تغلي

"الإصلاح: المصحة العقلية ، وأسْر العقول"

في أواخر القرن الثامن عشر أعلن المصلحون من أصحاب العلاج النفسي أن إجراءات العقاب ضرب من العلاج السيء ، فتم تحرير المجنون جسدياً ووضعه تحت برنامج تربوي أخلاقي علاجي ، لكنه أصبح في الواقع أقل حرية لأن ذهنه خضع للعلاج أيضاً.

انفصل الآن العقل واللاعقل: واستقرت لغة العلاج النفسي على أنها حوار داخلي للعقل عن الجنون.



«رابعاً: عام ١٩٠٠ وفرويد الإلهي»

شخصية مثل سجموند فرويد (١٨٥٦ ـ ١٩٣٩) أخرست الاتهامات التي كانت فيما سبق توجه إلى الجنون ، فقد قام بإلغاء أنظمة الصمت التي كان المصلحون يستخدمونها، وجعل المجنون يتكلم. لكنه طوّر كذلك البنية التي اشتملت على الشخصية الطبية ، شخصيته هو شبه الإلهية القادرة على كل شيء.

وفي نظر فوكو الطريقة الوحيدة التي تسمح للمجنون بالعيش «داخل ذاته» وخارج سلطة العقل هي التي تكون من خلال الفن والفلسفة.

وعلى العالم الذي سعى إلى تقدير وتبرير الجنون بواسطة علم النفس أن يبرر نفسه أمام الجنون ، أمام فيض من الأعمال مثل أعمال آرتو ، وفان جوخ ، ونيتشه.



"استقبال نقدي"

وُضعت أعمال فوكو موضع التساؤل ـ مكانة علم النفس العلمية دون الخضوع إلى سلطة المصادر التاريخية للمعلومات ، لكنها لا تحاول تعريف الجنون ، بل إظهار الطرق التي استخدمت لتجربته وتخيله ـ من الناحية الظاهرياتية ـ بالإضافة إلى بعض التملق الموجه إلى تغير البنية (الاقتصاد ، والمجتمع ، والعلم).

ولقد انتقد البعض نقص الكيفيات التاريخية وتشوهها.



الكاتب موريس بلانكوت (ولد ١٩٠٧)

«في معارضة العلاج النفسي»



وقد اشتمل الكتاب على نظرة معارضة للثقافة ومناهضة للعلاج النفسي لـ ر . د. لينج R. D. Laing (١٨٨٩ ـ ١٩٢٧) وديفيد كوبر D. Cooper (١٨٨٦ ـ ١٩٣١) ثم «ضد أوديب: الرأسمالية وانفصام الشخصية» (١٩٧٢) بقلم جيل ديلوز (ولد ١٩٢٥) وفلكس جواتاري (مولود عام ١٩٣٠).

"فوكو في مواجهة دريدا ١٩٦٣"

في إحدى المحاضرات فكك جاك دريدا (مولود عام ١٩٣٠) فيلسوف ما بعد البنيوية ـ ثلاث صفحات من كتاب «الجنون والحضارة» لفوكو ، الذي يناقش فيه كتاب التأملات لرينيه ديكارت (١٥٩٦ ـ ١٦٥٠).

لقد حاول فوكو كتابة تاريخ الجنون ذاته.

هذا هو الجزء الأكثر جنوناً في فوكو.. كيف يمكن لنا أن نتجنب العنف الذي تظهره للجنون لغة العقل (النظام ، الحقيقة ، نسق الموضوعية ، والعقلانية الكلية)..

أخطأ فوكو في قراءة ديكارت ، فافترض أن الفيلسوف العقلي استخدم الجنون ليرقى إلى العقل ، لكن الأمر ليس على هذا النحو ، فالعقل والجنون أقل تعارضاً مما يعتقد فوكو.

تثاءب

وهنا نجد أن الشمولية البنيوية عند فوكو تشبه عنف العصر الكلاسيكي.

CRACK!

فشل المفكران العقليان في هذا الموضوع.

كليرمون ـ فيران: الصراع يبدأ..

أصبح فوكو مفكراً محترماً ، فقد كتب مقالات ، وحضر اجتماعات وندوات وكتب مراجعات عن الأدب ، وتحدث عن الانحراف الديني ، وأدى تقرير من كانجيوم ودعم من هيبوليت إلى أن تعرض عليه وظيفة من جامعة كليرمون ـ فيران عام ١٩٦٠ . فقام بتدريس علم النفس.

وعندما انتقل إلى هناك الفيلسوف الشيوعي روجيرجارودي (مولود ١٩١٣ ـ) بإيعاز مزعوم من رئيس الوزراء چورج بومبيدو (١٩١١ ـ ١٩٧٤) بدأ صراع مرير: أدى إلى صدام عنيف..



"اللغة.. والأدب"

كان اهتمام فوكو بالأدب قد وصل الذروة ، لا سيما اهتمامه بالرواية التي تسبر أغوار الانزلاق الجنوني بين اللغة ومعناها والعوالم التي تخلقها مثل «الجراد المجنون» التي كتبها عام ١٩١٤ الكاتب ريموند روسل (١٨٧٧ ـ ١٩٣٣).

ليس الوصف لغة مخلصة لموضوعها، وإنما هو ميلاد متجدد باستمرار لعلاقات لامتناهية بين الكلمات والأشياء.

الحروف البيضاء على حافة طاولة البلياردو قد تتحول إلى حروف الرجل الأبيض حول عصابات المجرم العجوز.



ولقد كان جان بيير بريسيه (١٨٤٥ ـ ١٩٣٠) شبه السريالي هو الشخصية المفضلة عند فوكو.

«الطب .. ومناهج البحث»

في عام ١٩٦٣ نشر فوكو «ميلاد العيادة: أركيولوجيا الإدراك الطبي» وهو يقوم على أساس كل كتاب ظهر في الطب السريري فيما بين ١٧٩٠ و ١٨٢٠ «ويتناول هذا الكتاب المكان ، واللغة ، والموت ، ويدور حول فعل الرؤية والتحديق».

كان الطب السريري قد أصبح أكثر من مجرد آراء ، فقد اتصل بعلوم أخرى مثل البيولوچيا ، والفسيولوچيا ، والتشريح بقدر ما يتصل بمؤسسات مثل المستشفيات والممارسات التطبيقية كالبحث الإداري ، ولقد أراد فوكو تفسير قواعد هذه المعرفة.



نموذج المشاهدة والرؤية ، والتسمية مفتوحة الأبواب في العلم.

«المعرفة الطبية تتغير..»

ممارسة الطب خليط هش من علم صلب وتراث مشكوك فيه ، غير أنها كنظام في المعرفة وجدت تماسكها الخاص وهي تتحول مع الزمن ـ من لغة الخيال إلى الأسطورة.



.. إلى لغة تزعم الموضوعية.



(١) الغشاء العنكبوتي هو أحد أغشية ثلاثة في الدماغ ، وهو يوجد في الوسط منها بين الأم القاسية والأم الحنونة (المترجم).

البنيويّة

وهذه أيضاً دراسة شبه بنيوية تبيّن لنا كيف ينتظم الخطاب الطبي ذاته من حيث علاقته بالبنى المختلفة : السياسية ، والاجتماعية ، والثقافية ، والاقتصادية وببعضها البعض ، لكي نبرهن على التغيرات التي تؤثر على الأشياء المنطوقة والمنظورة ، وماذا يمكن أن يُرى ويُقال في حقبة تاريخية معينة.



يعيد الطب ، ببساطة ، تنظيم المرض وفقاً لنماذج جديدة لبناء الجملة ـ علاقات جديدة بين اللغة وما تسمّيه ، وما هو على علاقة بتغيرات بنيوية أخرى في المجتمع وممارساته ومؤسساته.

"المعرفة بوصفها تصنيفاً"

كان المعتقد أن الأمراض تنتقل إلى البدن ، عندما تجتمع خواصها بمزاج المريض.

وكانت هذه فكرة تصنيفية طبية.

وكانت خاصية المرض تصورية، إذ يرتب المرض تاريخياً في عائلات إلى أجناس وأنواع من منظور المماثلة والتشابه. «فالنزلة مرتبطة بالحلق ، بينما عسر الهضم مرتبط بالأمعاء». وكان المريض يشكل عقبة أمام الفئة الصورية أو النوع.

إدراكنا الحسي للجسد على ا مكان طبيعي «لأصل المرض وتوزيعه» وهو مكان يحدده أطلس تشريحي ليس سوى أحد الطرق المتنوعة التي شكّل منها الطب «معرفته».

ويُصنّف كتاب «طب الأنواع» عام ١٧٧٠ الأمراض بوصفها أنواعاً دون أن ترتبط ارتباطاً ضرورياً بالبدن.



"الأعـراض"

نظر الطب السريري فيما بعد (من ١٨٠٠ فصاعداً) إلى الأمراض على أنها أعراض أكثر منها كيانات محددة أو أنواع قيد الدراسة ، وكانت هذه بدورها تُفسّر على أنها علامات على التطور المرضي ، فلم يعد المرض يدور حول توزيع الأنواع وما بينها من علاقات ، بل هو الآن متغلغل في البدن دون أن يكون أكثر من مجموعة من الأعراض.

وهكذا أصبحت اللغة السريرية الآن على وفاق تام مع ما تسمّيه.

وأصبح التكلم والرؤية واحداً ، وتلك هي عين الطبيب السريري الناطقة.



التشريح ـ تقنية الجثة..

ولقد تطور علم التشريح المرضي أو النظرية التشريحية السريرية ، لم يعد المرض يدل على الأنواع أو على مجموعة من الأعراض ، بل يشير إلى جراح أو آفات في أنسجة معينة.

وأصبح النظر السريري إلى سطح الجسد عبارة عن تدقيق في الجسد ذاته.

وهذا هو تدقيق التشريح الذي افتتح طب ردود الأفعال المرضية ، وأصبحت الأنسجة والأعضاء هي موطن المرض ، وانتهت فكرة تصنيف المرض إلى فئات.



ويعطينا المجهر بُعداً تقنياً لهذا التدقيق الجديد.

«الإنسـان .. والـموت»



«لم يعد التدقيق الطبي متصلاً بالعين الطبية ، بل العين التي ترى الموت عين بيضاء عظيمة تجمع عقدة الحياة» ولقد تابع فوكو «چورج باتاي» (١٨٨٧ ـ ١٩٦٢). ولا شك أن كتاب باتاي «قصة العين» وهو كتاب شهواني يركز على الموت ـ قد أمدّه بالعين كتصور قابل للتطبيق.

بارت تنتابه الغيرة..

وسرعان ما تحول كتاب فوكو إلى عقيدة ...

قيل في معرض الثناء على كتاب فوكو:

«لقد سمح هذا الكتاب للمهنة أن ترى أن الطب ليس ببساطة ممارسة آلية ، وإنما هو كذلك لغة تتطور عبر الزمان»

د. برنارد كوشنيه.

وقيل في معرض نقده «لقد فشل فوكو في أن يرى أبعد من علمه هو الخاص ، فهو نتاج للفكر الفرنسي في القرن العشرين ، وهو فكر يميّز أو يتحدى المجتمع المرئي ـ وفلسفات الإدراك الحسي البصري. والرؤية ، والفحص ، والرسم ... الخ. إنه ينبغي عليه أن ينظر إلى مقدماته نفسها لترقية العين لتكون هي المبدأ السائد».

مارتن جاي ـ باحث أكاديمي.

غير أن البنيويين زعموا أن ربطه بين السياق الاجتماعي للثورة الفرنسية، وعيادتها ، والانتقال إلى البنى الحسية ـ ربط غامض..



تشاجر بارت ـ ظاهرياً ـ مع فوكو لأنه اشتهى ديفير الذي كان يسكن مع فوكو في شارع د. فينلاي.

نيتشه : المنقذ

قرأ فوكو نيتشه لأول مرة على الشاطيء في إيطاليا ، برفقة صديقه موريس بينجيه في أغسطس عام ١٩٥٣ .

حتى الآن ، كل ما يضفي معنى على الوجود
لا زال بغير تاريخ ، فأين يمكن لك أن تجد تاريخاً للحب
أو البخل أو الحسد أو الضمير أو الاحترام الورع للتراث ،
أو القسوة؟ بل حتى التاريخ المقارن للقانون أو على الأقل للعقاب
ما زال حتى الآن غائباً تماماً.



انعقد مؤتمر عن نيتشه في يوليو عام ١٩٦٤ ، وناقش فوكو التاريخ والتأويل ، مستخدماً «ثلاثة أساتذة في الشك» هم: فردرش نيتشه (١٨٤٤ ـ ١٩٠٠) وسيجموند فرويد (١٨٥٦ ـ ١٩٣٩) ، وكارل ماركس (١٨١٨ ـ ١٨٨٣).

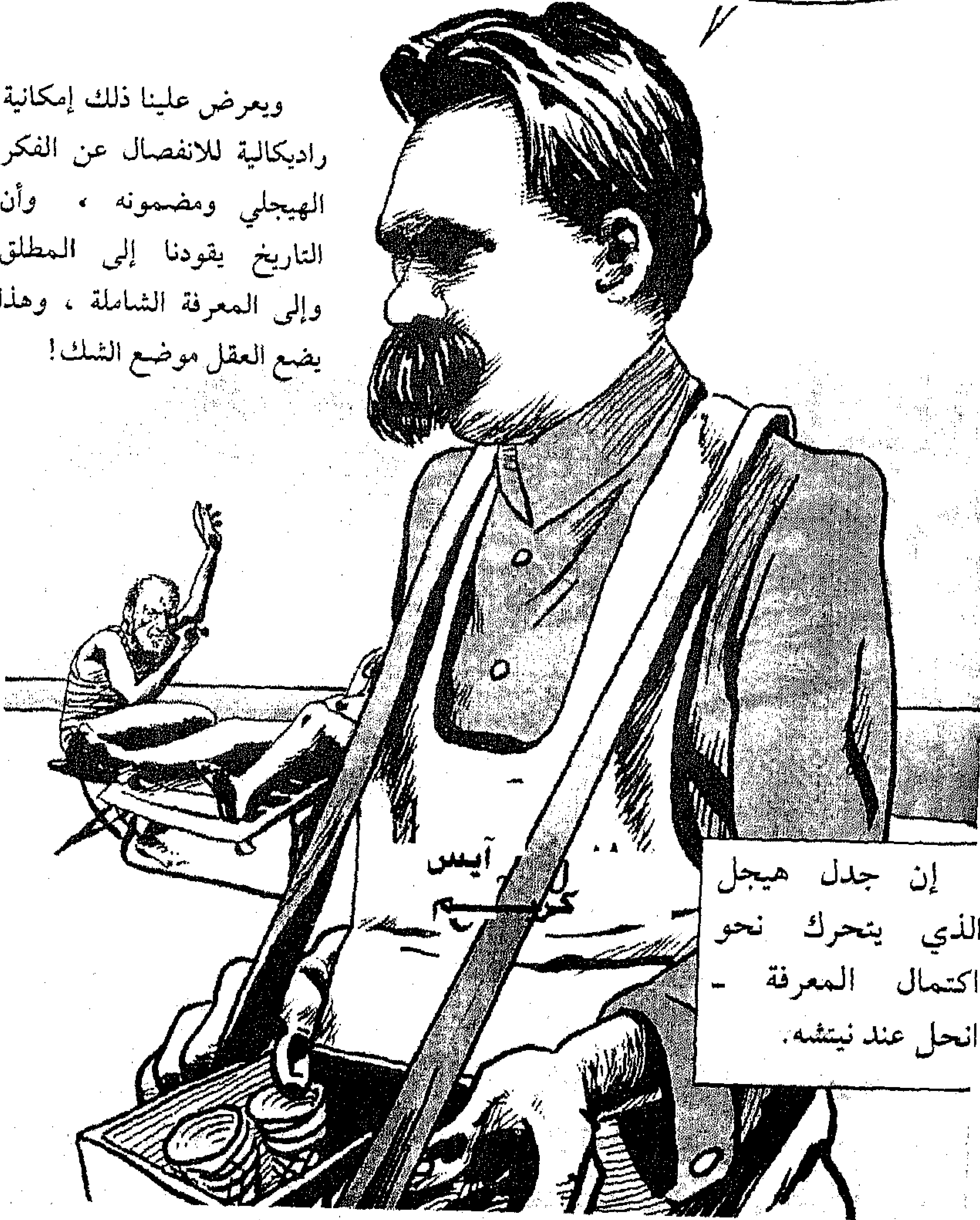


ما كان يشغل فوكو عام ١٩٦٤ هو الطبيعة اللامتناهية للتأويل: التأويلات الماركسية التي فسرت التأويلات الأيديولوجية البرجوازية؟ أم تأويلات فرويد للمرضى وأمراضهم العصبية؟ أم نيتشه وزعمه أن الفلسفة لا تجد المعرفة ، وإنما هي تفرض تأويلات لا حدَّ لها؟ فلماذا كان نيتشه بصفة خاصة هو الذي أعان فوكو؟!

«لا معرفة إضافية»

لا يمكن لنيتشه أن يتصور ولا أن يتخيل أن التاريخ سوف يتحرك نحو «كل» أو أنه سوف يكشف حقيقة شاملة.

يمكن أن ينتمي إلى الطبيعة الأساسية للوجود أن معرفة تامة للحقيقة سوف تدمر ضرباً من المعرفة.



«الكلمات والأشياء»

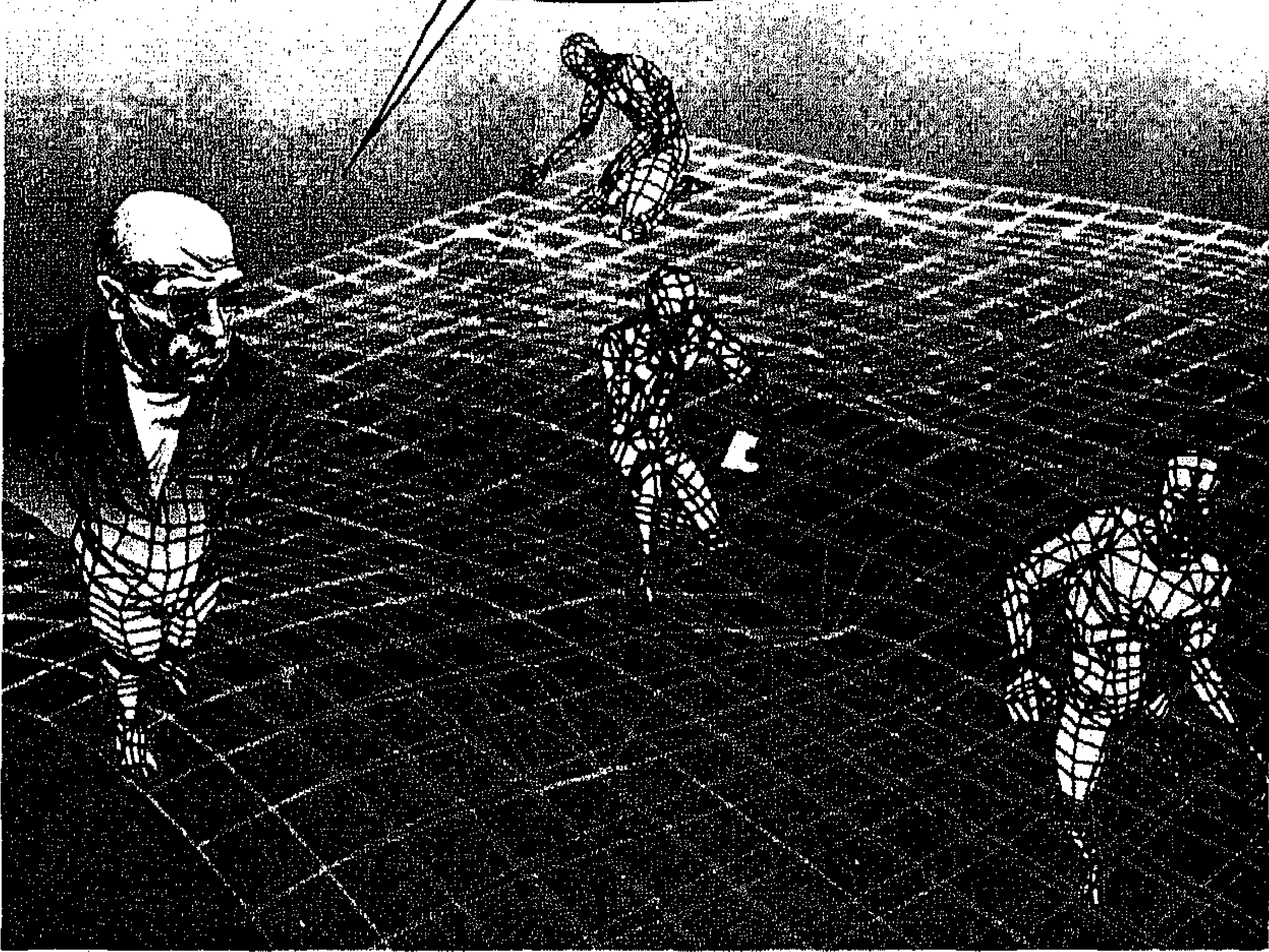


كان غرض فوكو أن ينظر: كيف تحول الإنسان إلى موضوع للمعرفة في الثقافة الغربية ، وقد حقق هذا الهدف بأن تناول ثلاث أحقاب في التاريخ: عصر النهضة ، العصر الكلاسيكي ، والعصر الحديث. وراح ينقب في كل حقبة عن تاريخها بطريقة قبلية ..a Priori.

إن الشبكة الكامنة في المعرفة التي تنظم كل خطاب علمي ، وتحدد ما يمكن ـ أو ما لا يمكن ـ التفكير فيه علمياً ـ ومسار الكشف عن هذه المستويات يسميه فوكو الأركيولوچيا Archaelogy (علم الآثار ـ أو التنقيب).

ويوجد مشروعه في العثور على المبادىء الأساسية والتاريخية لثقافتنا الراهنة ـ وليس الكشف عن الإدراك الفينومينولوچي لها.

المبدأ الأول: علم الآثار (أو التنقيب)



يتضمن «علم الآثار» بوصفه بحثاً لما تحول بالضرورة إلى شكل معين من أشكال التفكير - حفراً وتنقيباً عن رواسب الفكر التى نُظمت بطريقة لا شعورية. وهو لا يزعم - على خلاف تاريخ الأفكار - أن المعرفة تراكمية فى اتجاه الخاتمة التاريخية ، كما أن علم الآثار يتجاهل الأفراد وتاريخهم ، ويُفضّل التنقيب عن بنى غير شخصية للمعرفة.

إن علم الآثار مهمة لا تعتمد على دراسة الخطاب على أنه علامات تشير إلى مضمون واقعى مثل الجنون ، إنه يعامل الخطاب - كالطب مثلاً - على أنه ممارسة تشكل الموضوعات التى سوف يتحدث عنها.

المبدأ الثاني: الابستيما (أو المعرفة)

الابستيما (أو المعرفة) هى شبكة «تحت الأرض» تسمح للفكر بتنظيم نفسه ، ولكل حقبة تاريخية أبستيما خاصة بها ، إذ تحدد شمول التجربة ، والمعرفة ، والحقيقة ، وتحكم كل علم فى حقبة واحدة.

هزَّ فوكو ـ من جديد ـ فكرة توماس كون عن النموذج ..Paradigm



«علم تصنيف الأحياء أو التصنيف عموماً»

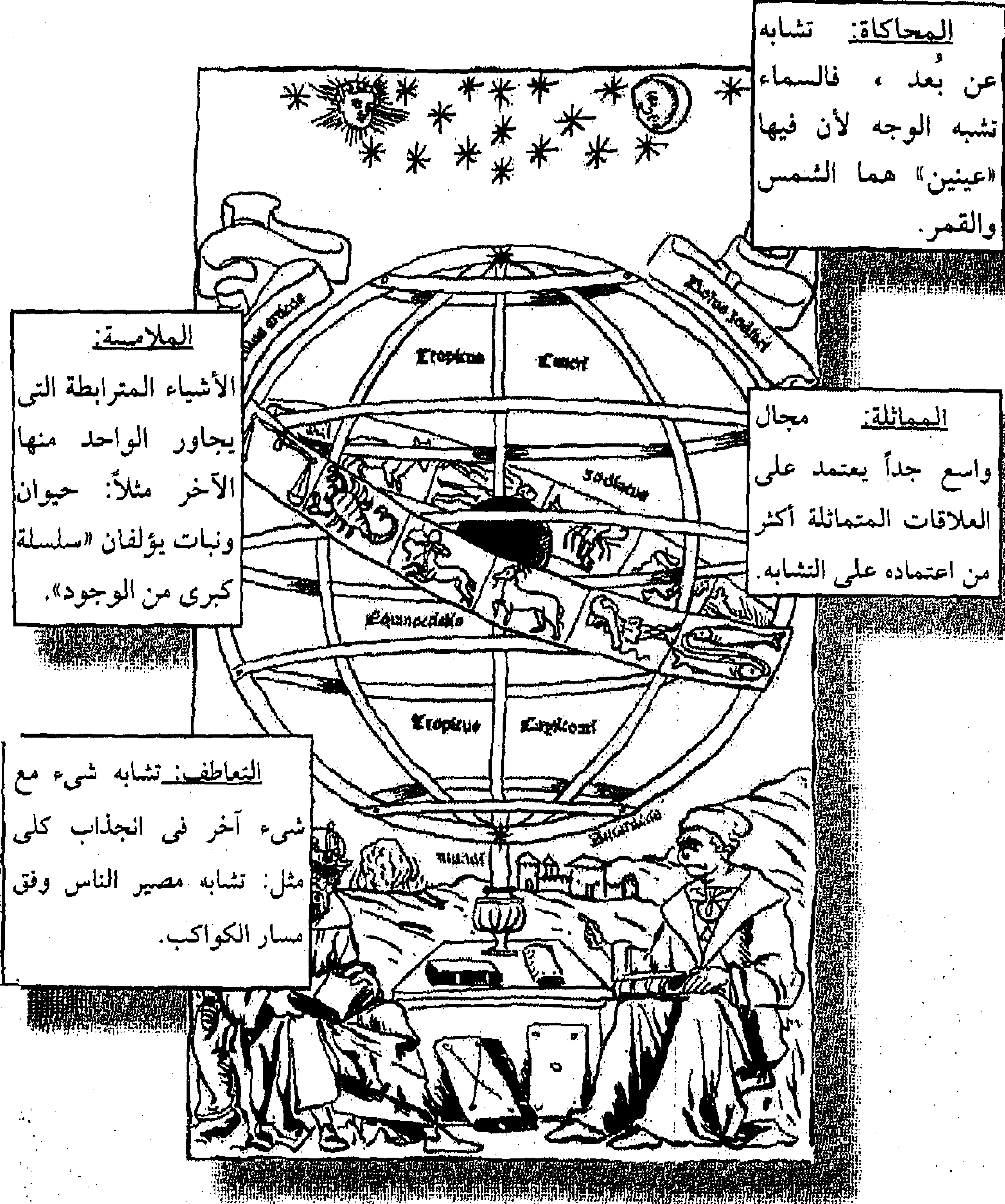
تعدّ اللغة مركزاً أساسياً لمشروع الكتاب ؛ ولقد عرض فوكو قصة قصيرة للكاتب الأرجنتينى «چورج لويس بورجيز» (١٨٩٩ - ١٩٨٦) تدور حول دائرة المعارف الصينية.

وهى تقسّم الحيوانات وفقاً لتصنيف غريب...



المعرفة في عصر النهضة

تتحد الكلمات والأشياء فى تشابهها ، ويفكر رجل النهضة من خلال التشابهات: مسرح الحياة ، مرآة الطبيعة. كان هناك أربعة مجالات للتشابه:



لقد «وقَّع» الله على كل شيء ، وذلك يشير إلى الألفة بينها ، وإن كان ذلك بطريقة خفية ، ومن هنا نشأ البحث عن المعرفة السرية ، فمعرفة الإنسان تعنى أن يخمّن ويفسّر، لا أن يشاهد ويبرهن.

"المعرفة الكلاسيكية"

انهار التشابه وحل محله التميز الذى يستخدم لإقامة الهوية والاختلاف ، وأصبح للمعرفة مجال جديد ، فلم تعد تدور حول التخمين ، وإنما حول النظام. إن تصنيف الهويات الثابتة والمنفصلة يسمى بالتمثيل.

ثم ولد التحليل الذى أذاعه «دون كيشوت» الفارس الذى أبدعه ميجيل دى سرفانيتز (١٥٤٧ - ١٦١٦) . لقد اغترب دون كيشوت عن طريق المماثلة فى عالم العقل الذى يقوم على أساس الهوية والاختلاف، لا على أساس العلامات والتشابهات.




إننى أستخدم الرياضيات ـ العلم الكلى للقياس والنظام ...
وهناك أيضاً علم تصنيف الأحياء ـ مبدأ التصنيف والتبويب المنظم..
حلّت المعرفة محل التشابه الكلى مع اختلافات متناهية ، وتوقف التاريخ ، وتحول إلى جداول..
ودخل العقل الغربى عصر الحكم.

«علامات كلاسيكية»

كان يُنظر إلى اللغة فى الحقبة الكلاسيكية على أنها شفافة ، لا تحتاج إلى روابط خفية أو عجيبة ، ولم تعد العلامات تقوم على الأشياء ، وإنما هى الآن توجد «داخل» المعرفة ، وتدل على اليقين والترجيح. أما الصور والكلمات فهى لا ترتبط بنظام الأشياء بل بالتمثيل ذاته ، وهكذا تتأسس الآن مجالات تجريبية جديدة.



"التمثيل بدون ذات"



ولم يكن التمثيل الكلاسيكى يحتاج إلى ذات كالملكية ، إذ يمكن أن يكون مرئياً عن طريق اختفائه.. بأن يظهر فى مرآة التمثيل. والذات الحقيقية لا توجد قط على المائدة ـ أو في الرسم ـ كذات تاريخية للعمل والحياة واللغة، إن المعرفة التاريخية لا تعزل مجالاً معيناً يناسب الإنسان.

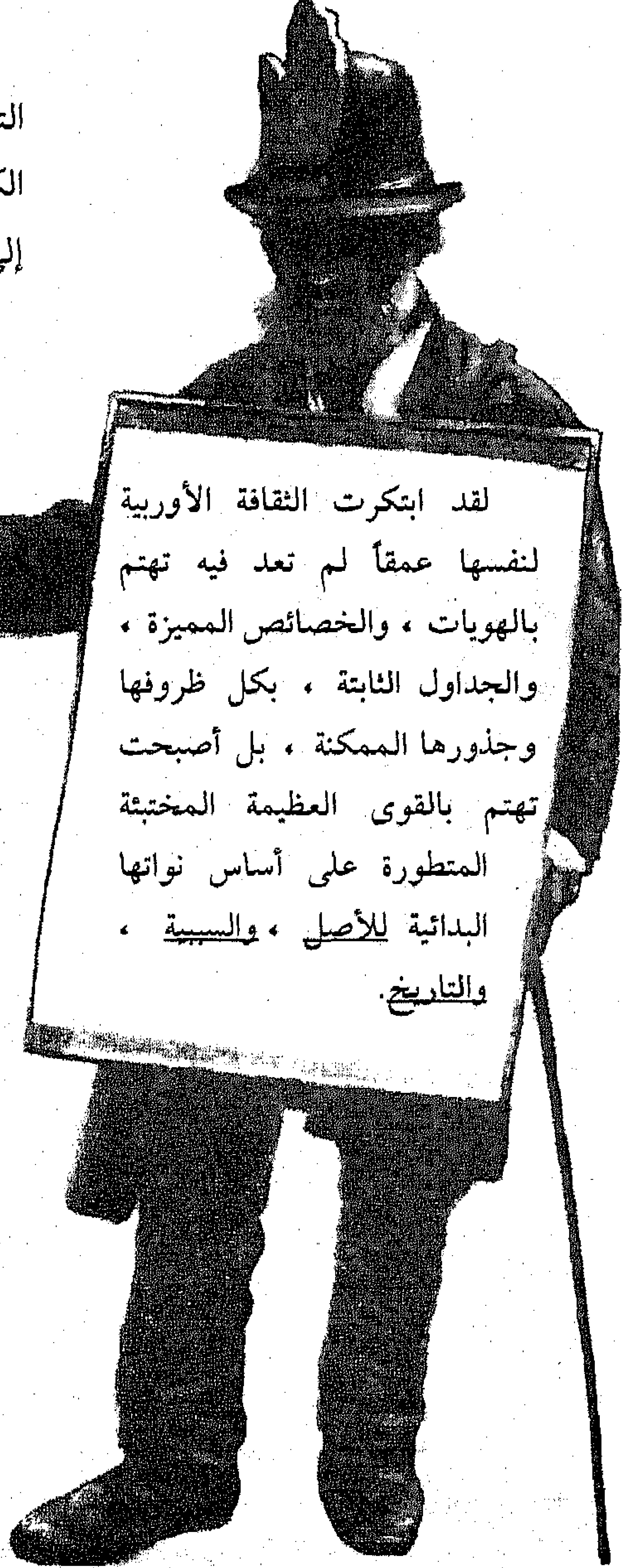
بديهية: الذات فى المعرفة الكلاسيكية مضطر للفرار من عرضه نفسه.

---

(١) رسام أسباني واقعي يُعنى بما تقع عليه العين أكثر من عنايته بعالم الروح الدفين: لم يُولِ الموضوعات الدينية إلا اهتماماً عارضاً ، فانصب معظم فنه تقريباً على مشاهد الحياة في البلاط، وإنْ كان قد أفرد بعض لوحاته لتسجيل الحياة اليومية لبسطاء الناس. وتحفته الخالدة «وصيفات الشرف» تلخص فنه، وكذلك «فينوس في المرآة» (المترجم).

من النظام إلى التاريخ
(بدايات القرن التاسع عشر)

هناك انقطاع في بداية القرن التاسع عشر يشكل نهاية المعرفة الكلاسيكية ، وهى تحويل النظام إلى تاريخ.



المعرفة الحديثة تدرس الإنسان فى ذاته كموضوع تاريخى ، ومن خلال هذا الإنسان تكون المعرفة ممكنة بمحتويات الحياة البشرية التجريبية: جسد الإنسان وعلاقاته الاجتماعية ، ومعاييره ، وقيمه.

وحلّت القوى العميقة محل التنظيمات السطحية فى المعرفة الكلاسيكية: الديناميه ، والمقولات التاريخية للتفسير.

الإنسان بوصفه موضوعاً حديثاً

علم الاقتصاد:

الثروة الآن فى نظر عالم الاقتصاد «ديفيد ريكاردو» (١٧٧٢ ـ ١٨٢٣) هى العمل، وهو يقاس بالزمن ، والتقدم الصناعى ، والعمل غير المنتج. «والإنسان الاقتصادي» هو الموجود البشري الذي يقضي حياته كلها في الهروب من حتمية الموت، فهو موجود متناهٍ...

علم الحياة:

اهتم چورج كوفييه (١٧٦٩ ـ ١٨٢٣) فى علم الحياة ، بالوظيفة ، وباكتشاف الجوانب غير المرئية فى التشريح.

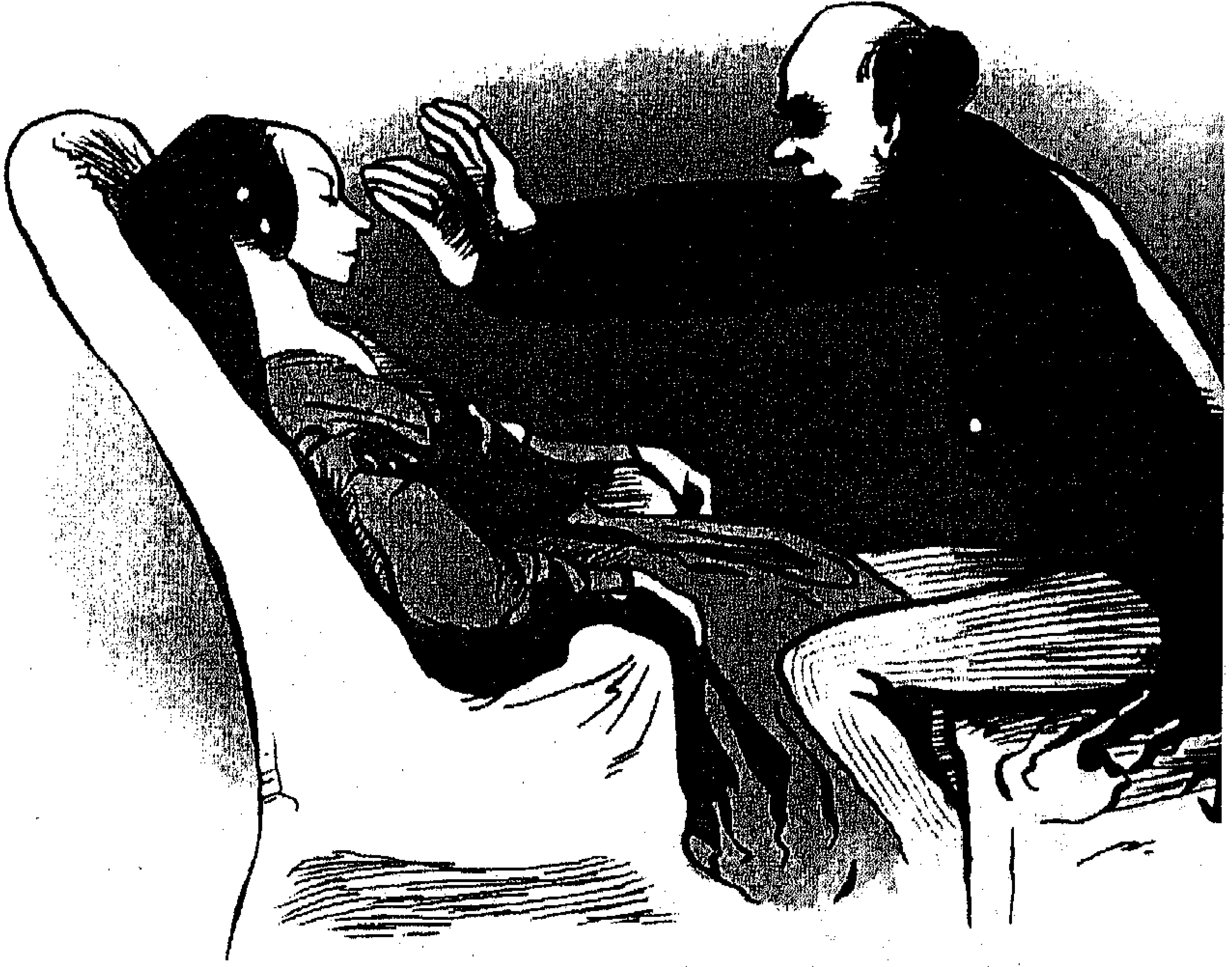


تهرب الأنواع الحية من الاضطراب الذى يعجّ بالأفراد ، ولا يمكن أن تصنّف إلا بسبب أنها حية ، وعلى أساس ما تخفيه ، الموجودات متصلة ، والحياة الآن يُنظر إليها على أنها جذور كل وجود ، وأن لها تاريخاً بيولوجياً.

الخلاصة

لم تعد اللغة هي الوسيلة المسيطرة في تنظيم المعرفة أو إعادة عرضها ، فهي موضوع كغيرها من موضوعات المعرفة ، تُبحث بنفس الطرق التي تبحث بها الموضوعات الحية ، والثروة ، والقيمة ، والتاريخ.

ولم يعد السؤال الآن: ما الذي يجعل الكلمات ممكنة؟ بل أصبح : هل نحن قادرون على إضفاء المعنى عليها؟ وأصبح الصراع الفلسفي الآن يعني إعداد روابط جديدة بين اللغة والوجود.



وأصبح الإنسان في ضوء هذه العلوم الحديثة ، يُرى في وجوده الحقيقي الفعلي. وإذا كان الإنسان في المعرفة الكلاسيكية لم يعد يوجد كموضوع مركزي للمعرفة (كما هي الحال في رسم فيلاسكيز) ـ فإن المعرفة الحديثة تبالغ في إظهاره متناسية أن الإنسان بوصفه مركز التفكير هو ببساطة «تحول معرفي».

الإنسان وقرينه

أضفى العصر الكلاسيكي ميزة على الموجود البشري ، هي أنها وضعته في موقع ممتاز من ترتيب العالم ونظامه ، ولم يعد ينظر إليه على أنه معرفة متناهية يحدها : العمل واللغة والجسد. وأصبح الإنسان في المعرفة الحديثة ـ بدلاً من ذلك ـ في آن معاً شخصية متناهية وقريناً تجريبياً متعالياً.



.. المعرفة في شكلها التاريخي والاقتصادي والاجتماعي التي «تتجاوز» الإشارة إلى الإنسان نفسه.

وهذا يعني أن الفكر الحديث يعجز عن تجنب البحث في انفصال أو تصالح هذا القرين: الجسد في مقابل الثقافة ، والطبيعة في مواجهة التاريخ ، والظاهريات (التجربة) في مواجهة الماركسية (التاريخ).

إلى أي حد تكون العلوم الإنسانية عقلية؟

غير أن العلوم الإنسانية مثل علم النفس ، وعلم الاجتماع ، والتاريخ الثقافي ... الخ تطرح مشكلة في المعرفة الحديثة هي: هل يمكن أن يكون الإنسان نفسه موضوعاً للعلم؟ أليست فكرة الإنسان ، ببساطة ، إسقاطاً من علوم أخرى مثل علم الحياة؟ أليست العلوم الإنسانية تجريبية أكثر من اللازم ، وقابلة للتغير أكثر من اللازم ، حتى أننا يصعب أن نقول عنها شيئاً آخر سوى أنها غير منتظمة؟!



هذه العلوم المضادة (التحليل النفسي وعلم الأجناس التي تسعى خلف هذا (الآخر) تواصل عملية النقد الذاتي للإنسان وتجعله قوة قصوى.

نهاية الإنسان ـ هل انتهى الموضوع؟

السطور الأخيرة في كتاب «نظام الأشياء» تقول: «قبل نهاية القرن الثامن عشر ، لم يكن الإنسان موجوداً. وكما تبيّن أركيولوچيا فكرنا بسهولة ، فإن الإنسان هو اختراع حديث العهد ؛ وربما كان يقترب من نهايته».



انتقادات

كان أحد الانتقادات التي وُجِّهت إلى فوكو أنه أحدث انفصالاً واسعاً جداً وصلباً بين المعرفة الحديثة والمعرفة الكلاسيكية. لكن ماذا عن التداخلات المعرفية؟ وماذا عن دور الرياضيات والعلوم الجافة في التاريخ؟



ليس هذا غليوناً..!

وفي رد فوكو ـ وفي النص الذي كتبه عام ١٩٧٣ استخدم كمثال ، لوحة ماجريت «هذا ليس غليوناً» عام ١٩٢٦ ولوحة «سران» عام ١٩٦٦ ـ فقد تمت دراسة «الصورة» أو العلاقة بين الكلمات والأشياء في هاتين اللوحتين.

كتب الفنان البلجيكي السريالي «رينيه ماجريت» (١٨٩٨ ـ ١٩٦٧)(١). خطاباً إلى فوكو محاولاً تفسير الفرق بين التشابه (تشابه الأشياء ، مثل لون حبات البازلاء) وبين الصورة (صورة الفكر التي «تماثل» العالم الذي تراه).



تتبع فوكو آثار مبدأين مرتبطين بالموضوع في فن الرسم الغربي يبدآن من القرن الخامس عشر ، ويسيران حتى أعمال «ماجريت».

(١) رسام سريالي بلجيكي يعدّ الرائد الأساس للفن المجازي في التصوير (الرسم) بدأ عام ١٩٢٥ مبتكراً لوناً جديداً من الخيال المصور ، كما قام بإبداع عدد من الصور التوضيحية لعدد من الكتب ذات المضامين الخيالية (المترجم).

«صورة ونصّ»

في اللوحات أو الرسومات التوضيحية كثيراً ما يظهر النص (الكلمات) والصور (التشابهات) معاً ، غير أن أحدهما يكون باستمرار تابعاً للآخر ؛ فعلى سبيل المثال قد يخدم الرسم التوضيحي النص ، أو قد يخدم الرسم الصورة كما هي الحال في لوحة «خداع العين»[١]. وهناك هيراركية (تراتبية) لتشابه العالم من خلال الصور واستخدام اللا تشابه (التمثيل) من خلال (الكلمات) فهي لا تشبه العالم.





لقد حاول واسيلي كاندينسكي (١٨٦٦ ـ ١٩٤٤) أن يحل التمثيل بواسطة رسم الأشكال المجردة التي تؤكد أنها «أشياء» «هذا مثلث أصفر» ـ في حين أنه لا يمثل أي شيء.

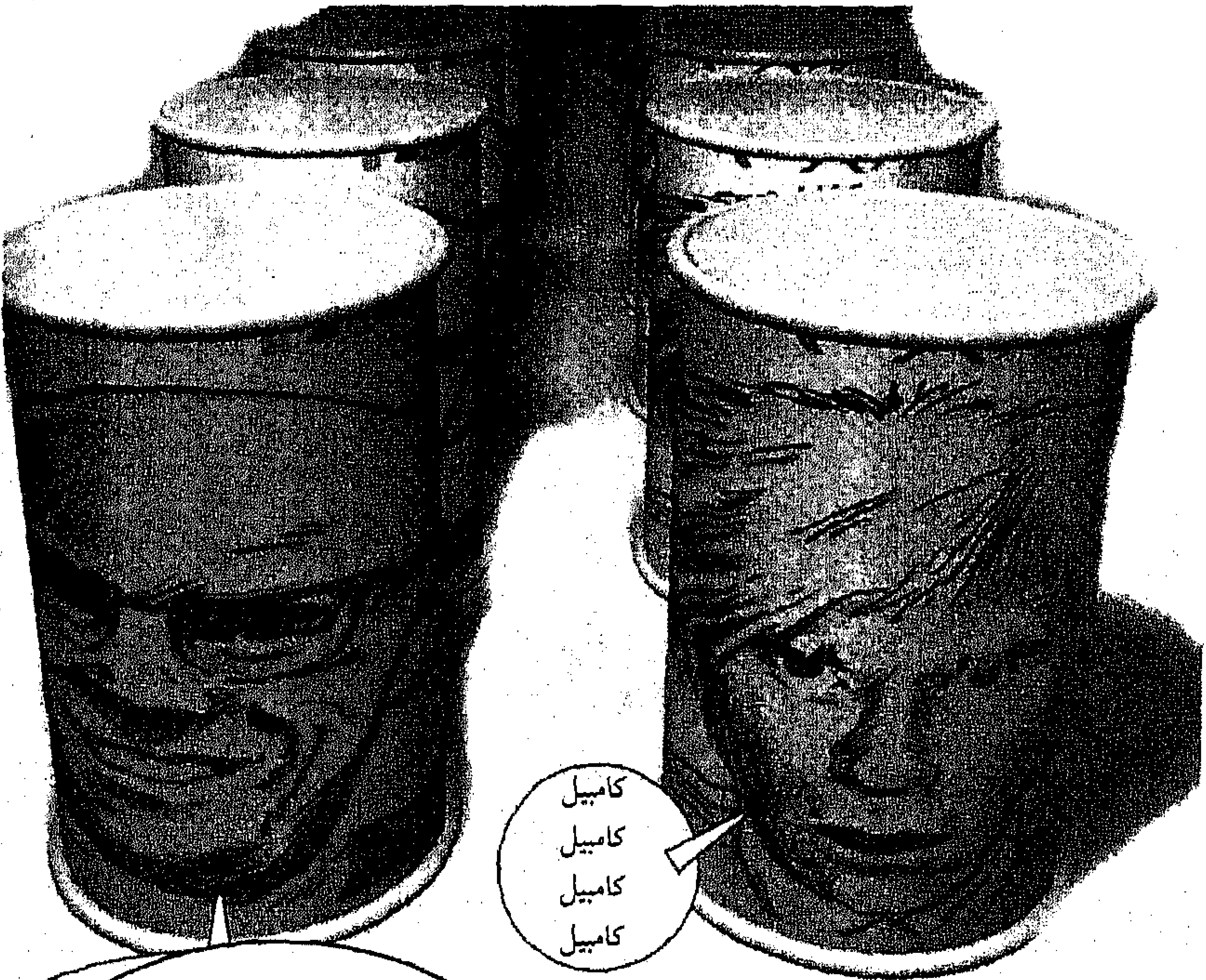
---

(١) رسم خداع يعطي على البُعد وهم الحقيقة كالسراب (المترجم).

«ماجريت إلى وارهول»

تبدو أعمال ماجريت سعياً وراء التشابه إلى حده السريالي (فقد لا تبدو السفينة على أنها سفينة ، لكن سوف يرسم شراعها كأمواج) ، لكن ماجريت هنا ملتزم بعزل التمثيل (الكلمات) في ناحية ، والتشابه (الصور) في ناحية أخرى.

رغم أن الغليون يشبه غليوناً ، فإن الإفادة تسير عكس هوية الصورة ، ولقد أظهر ماجريت مشكلات التشابه والتمثيل.



قوضت لوحات ماجريت فكرة التمثيل أو العلاقة بين العلامات والعالم ، لكنها رفضت كذلك أن تعمل على تضييق الهوة بين الصورة والكلمة ، فقط يبقى التشابه ـ سلسلة من العلامات اللغوية والمرئية بدون مرجع خارجي ، غير أن التشابه قد تضاعف مع علب الحساء عند آندي ورهول بشكل لا حدّ له في الصورة.

تونس عام ١٩٦٦!

حصل فوكو على منصب في جامعة تونس بالمغرب العربي ، فحظى بأسلوب الحياة المريح الذي يناسبه: طعام جيد ، والقنب ، وشباب وسيم. عاش في «سيدي بوسعيد» التي تطل على البحر ، والتي كانت في ذلك الوقت مستعمرة للمغتربين من الفنانين الفرنسيين ، وكثيراً ما زاره ديفير هناك.



كان فوكو يدرّس لطلبته في الجامعة نيتشه وديكارت ومانيه. وعقد مقارنة بين ادوارد مانيه[1] (١٨٣٢ ـ ١٨٨٣) وروايات جوستاف فلوبير (١٨٢١ ـ ١٨٨٠). فهما معاً يجسدان ميلاد الحداثة والقطيعة مع عادات التمثيل.

في أعمال «بانيه» فإن سطح اللوحة لا يخفى مادتها ، بل يجذب الانتباه إلى «تلوينها» ، ومثال على ذلك لوحة «مشرب في ملهى الفولي.. برجير».

(١) ادوارد مانيه: رسام فرنسي من أعظم الشخصيات الفنية في القرن التاسع عشر ، حاكى الكثير من اللوحات الفنية ، شكل مع فنانين آخرين صالون اللوحات المرفوضة بعد أن رفضت لوحاته في بداية حياته ـ فإن ذلك بداية لنشأة المدرسة الانطباعية ، له الكثير من اللوحات الرائعة مثل: «الغداء فوق العشب» عام ١٨٦٢ ، و«ساقية الجعة» عام ١٨٧٣ (المترجم).

قتال!

بدأت ثورة الطلاب في تونس عام ١٩٦٦ ، وكان السبب في البداية أن الشرطة ضربت طالباً لأنه لم يدفع ثمن تذكرة الحافلة! ثم تحولت إلى ثورة ضد السامية عندما هزمت إسرائيل الجيوش العربية عام ١٩٦٧ في حرب الأيام الستة ، ثم وقع فوكو في شراك نصبتها له الشرطة عندما اقتاد شاباً ـ مدسوساً من الشرطة ـ إلى منزله ، فأصبح فوكو مكروهاً من الناحية السياسية ، فحاول إخفاء آلة الطباعة التي كان الطلاب يستخدمونها في طباعة منشوراتهم ـ في حديقة منزله.



عالم النفس جورج لابساد (مولود عام ١٩٢٤ ـــ) قاطع فوكو وهو يلقي محاضرة ، فأعيد إلى فرنسا ، لكنه قال: إن فوكو لم يكن شجاعاً إلى الحد الذي يدافع فيه عن نفسه.

التقيا مصادفة عام ١٩٧٥ .

فصفعه فوكو لأنه صور شخصية تشبه فوكو في إحدى رواياته بطريقة فيها سخرية.

«المكان البنيوي»

في عام ١٩٦٧ ذهب فوكو إلى باريس ليحاضر عن «المكان» للمهندسين ، كان هوس القرن التاسع عشر بالحركة والزمان قد حل محله الاهتمام بالبنيوية من أجل تنظيم العناصر مكانياً ، ولم يكن في ذلك إنكار للتاريخ ، وإنما هي طريقة مختلفة لتناول الزمان والتاريخ. لقد بدأ تاريخ «المكانية» بجاليليو جاليلي (١٥٦٤ ـ ١٦٤٢) الذي استبدل العالم المغلق الذي ساد العصر الوسيط بعالم مفتوح بطريقة لا متناهية.



ولقد ناقش فوكو أيضاً موضوع «الأماكن الأخرى» ـ مثل أماكن الأفراد المتميزة في طقوس العبور.





ولقد اتضحت فكرته فيما بعد عندما قال: «المكان أساسي في أي تمرين للقوة».

أركيولوچيا المعرفة (عام ١٩٦٩)

يشكل هذا الكتاب بحثاً منهجياً في المعرفة ، والتاريخ ، والخطاب ، ونقداً ذاتياً ـ في آن معاً ، لقد قال فوكو في كتابه «الجنون والحضارة» ، وكذلك «ميلاد العيادة» أنه اهتم اهتماماً بالغاً بتجربة الجنون في ذاتها ، ويتمركز تاريخها تماماً في الذات ، ويضرب بجذوره في فلسفة الوعي.

أما هذا الكتاب الجديد فهو يزودنا بمركبيْن ، وكانت المعرفة منطقة وسطى بين الرأي والمعرفة العلمية ، كما تجسدت لا في النصوص النظرية والوسائل التجريبية وحدها ، وإنما في هيئة كاملة من الممارسات والمؤسسات.

فقد نظر في الحقب المستقرة طويلة الأجل التي تقبع خلف الأحداث التاريخية والشخصيات.



الخطاب

يسقط فوكو المعرفة بوصفها مبدأ مسيطراً في التاريخ ويؤكد الخطاب..

وليس الخطاب نظاماً لغوياً أو مجرد نصوص - وإنما هو ممارسة مثل الخطاب العلمي للتحليل النفسي ومستوياته الفلسفية والعلمية ومؤسساته.

إننا نستطيع عن طريق تحليل العبارات - بوصفها وحدات منفردة تؤلف تشكيلاً مقالياً - أن نرى قيودها وأن نضع المتكلم فيها.

في هذه الحالة يكون المريض والمحلل النفسي شخصاً واحداً.



أي مؤسسة تتضمن وجود عبارات في الخرائط ، والعقود ، والتسجيلات ... الخ.

"قواعد الخطاب.."

هناك ثلاث قواعد لتشكيل الخطاب ، فالخطاب يتطلب...

(١) مساحات الطوارىء: أي مناطق اجتماعية وثقافية يظهر الخطاب من خلالها مثل: الأسرة ، جماعات العمل ، أو الجماعة الدينية.

(٢) سلطات التحديد: أي مؤسسات لها قدر من المعرفة والسلطة ، مثل القانون والمهن الطبية.

(٣) شبكات التخصيص: نظام يمكن أن تترابط فيه أنواع من الجنون بعضها ببعض بواسطة خطاب العلاج النفسي.

<u>دراسة الخطاب:</u>

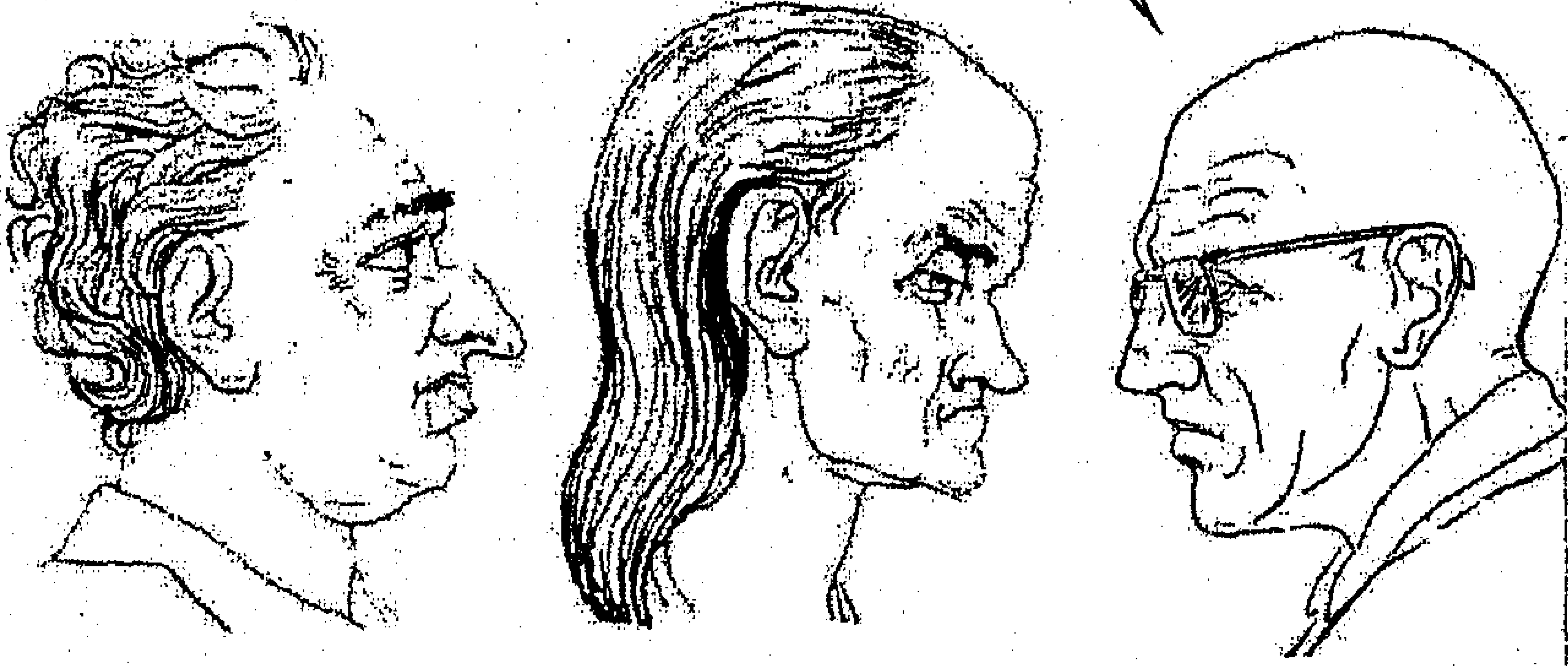
يقرر فوكو أن كل تاريخ هو <u>وثيقة</u> من وثائق الماضي ستترك آثارها في حاضرنا: من خلال الكتب ، والروايات ، والأفعال ، والمباني ، والعادات.

لكن ينبغي علينا أن نعامل هذه الوثائق وكأنها صروح ، ليس بسبب إشارتها إلى المشروعية التاريخية ، بل لذاتها هي.

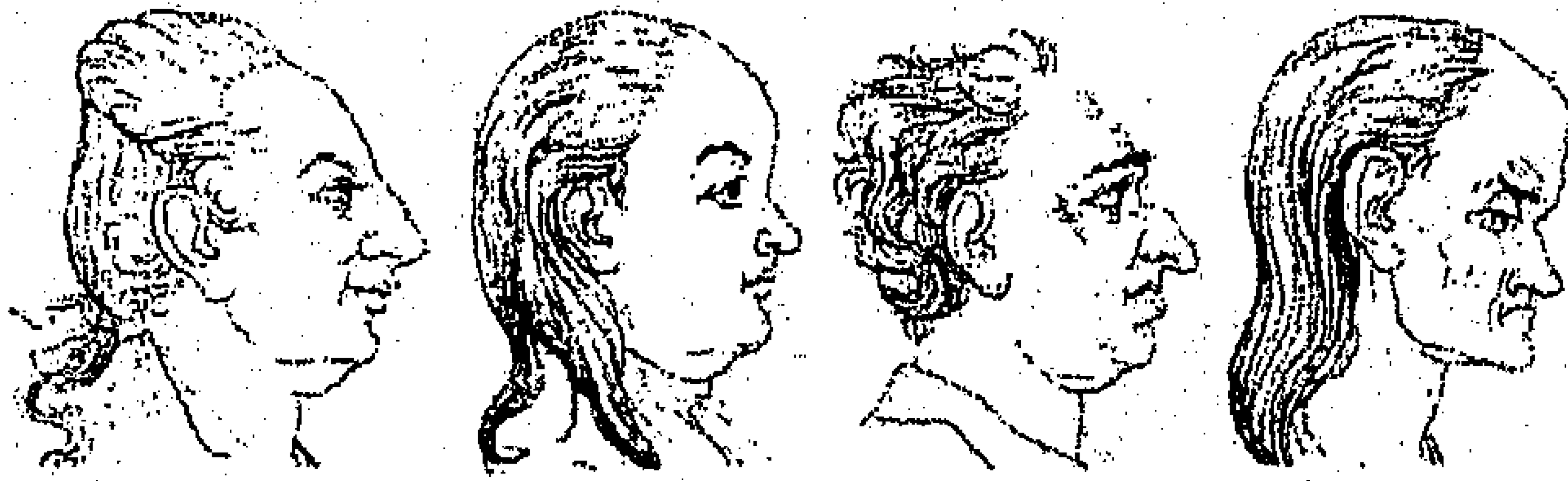
ولا ينبغي دراسة الوثائق لكي نحدد مدى دقتها التاريخية لأن ذلك يعني إعادة تكوين «حقيقة» التاريخ.

"الخطاب يبدع موضوعه"

عندما تشير الخطابات الطبية والقانونية والتشريعية إلى الجنون ، فإنها لا تشير قط إلى موضوع محدد أو تجربة معينة ، وهي لا تعالجه (الجنون) على أنه نفس الموضوع، ومع ذلك فقد يكون هناك انتظام بين هذه الخطابات.



وقد يؤدي السلوك الإجرامي إلى ظهور كل سلسلة موضوعات المعرفة (الشخصية الإجرامية ، الوراثة ، عوامل البيئة) وذلك بسبب تأسيس مجموعة من القواعد والشروط بين المؤسسات ، والممارسات الاقتصادية والاجتماعية ، ونماذج السلوك. وهذه لا تضاف إلى الإجرام ، بل إن علاقاتها واختلافاتها تسمح لنا بأن نقول شيئاً معيناً عن الإجرام بوصفه خطاباً.



"فوكو والتوسير..."

فكرة فوكو عن العبارة تناظر مصطلح الأيديولوجيا على نحو ما يستخدم المصطلح الفيلسوف الماركسي لويس التوسير (١٩١٨ - ١٩٩٠).



«ضد البنيوية»

على الرغم من أن فوكو كان يُعدّ عضواً في «جماعة الأربعة» البنيوية إلى جانب: باتيز ، ولكآن ، وكلود ليفي شتراوس ، فإنه لم يكن في الواقع بنيوياً ، فلم يكن هناك الشيء الكثير من التاريخ والظاهريات في أعماله.





وفي النهاية فإن فوكو يرفض البنيوية بوصفها بناءات ضخمة ساكنة أكثر مما ينبغي ، غير مرنة أمام التحولات.

«استقبال الأركيولوچيا»



باريس في صخب عام ١٩٦٨

عندما عاد فوكو إلى باريس في أواخر عام ١٩٦٨ كان قد أصبح أصلع ، وكان يرتدي «بلوفر» برقبة حتى لا يضطر إلى كيّه.

حلاقة رأسه تضلل العمر ، وتجعله قاسياً - مثل الشاب المجرم: چان چينيه.



عاد إلى مجتمع مضطرب ، فكان أصحاب المواقف وهم جماعة من الراديكاليين ، الذين يطالبون بالثورة في الحياة اليومية فأحالوا باريس إلى صخب وشغب.

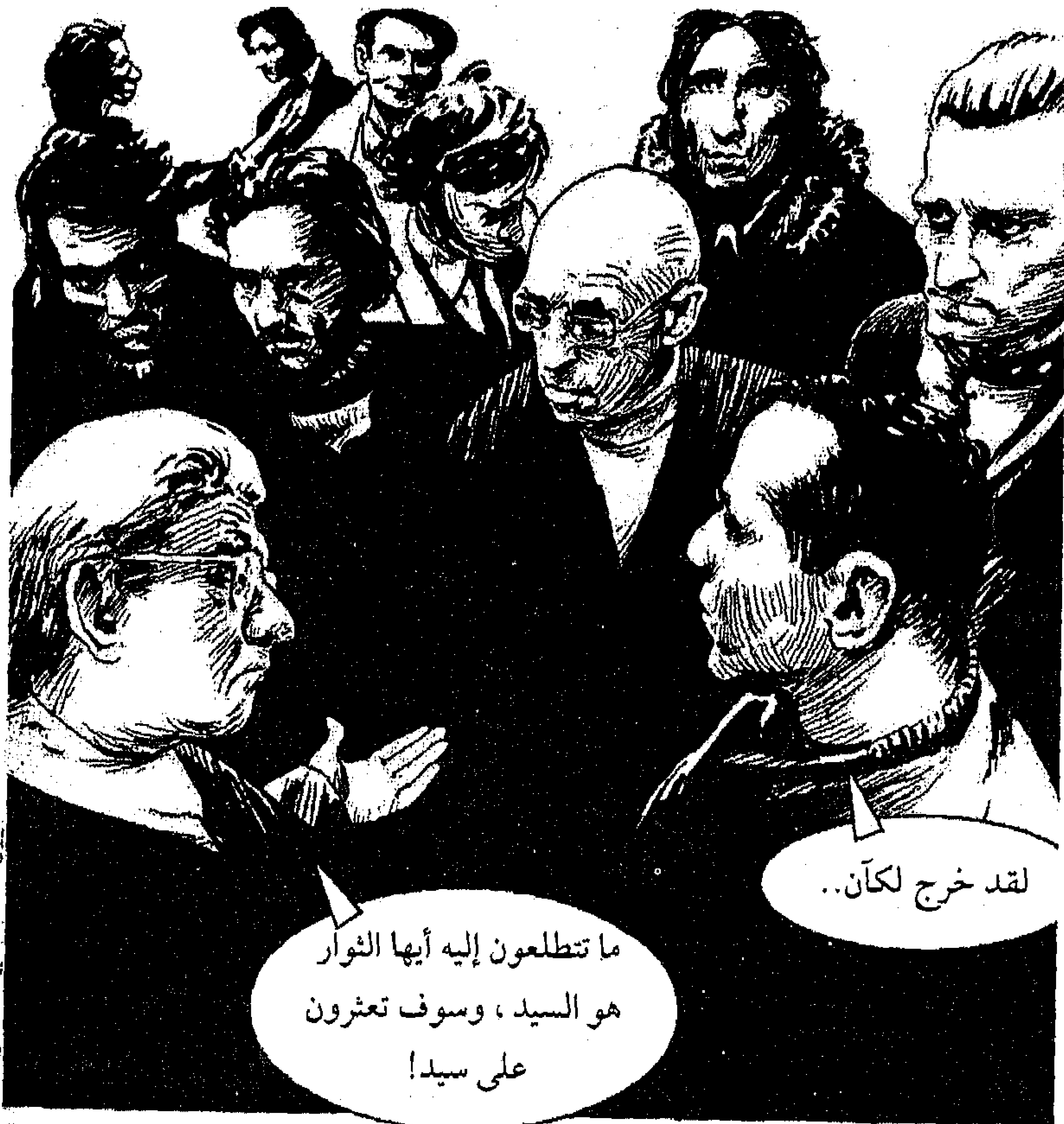
لم تنجح إعادة چورج بومبيدو إلى رئاسة الوزراء ، كما لم تساعد قسوة الشرطة. وكان يشاهد في باريس في ٦ مايو حشوداً من العامة والمتاريس والعنف في الشوارع.

شغل فوكو منصباً في جامعة نانتير ، لكنه ملَّ من علم النفس ، فاستقال بعد أسبوعين وانتقل إلى تدريس الفلسفة في جامعة فنسين.

«ڤينسين ـ على المسرح»

كانت هذه الجامعة الجديدة تدار «بالمشاركة» أي من حق كل فرد أن يقول شيئاً. غير أن الحزب الشيوعي الفرنسي وجد أن ذلك عبارة عن «شَرَك» : فهو بعث للأيديولوچيا اللبرالية القديمة ، فهو يعتمد على إنكار حقيقة الصراع الطبقي والتأكيد على أن لمواطني الأمة ـ جميع أعضاء الجماعة ـ اهتماماً متساوياً في رخائها.

كانت الكلية مجهزة تجهيزاً جيداً، وهي أول كلية تدرس التحليل النفسي بطريقة مناسبة. زارها چاك لكآن ورأى أن نظام بومبيدو يبالغ في إبرازه لهذه الجامعة ؛ فقد أعطت الحكومة اليساريين أرضاً يتقاتلون عليها ، والتقط الطلاب الطُّعم.



يناير ١٩٦٩ : عمل عدواني[١] في ڤينسين

وتحولت جامعة فينسين مشهورة بالجريمة: التخريب العشوائي ، التخطيطات ، سوق لسرقة الكتب ، ترويج المخدرات ، وأصبح للشرطة وجود كثيف فيها. وأرادت جماعات مثل اليسار البروليتاري للجامعة أن تقوم على مبدأ الأسوأ هو الأفضل ، وكان أنصار «ماو» من الثوريين يبصقون على طلاب الحزب الشيوعي.

عندما منعت الشرطة طلاب مدرسة القديس لويس من مشاهدة الأفلام التي تدور حول أحداث مايو ١٩٦٨ . تدخل طلاب جامعة فينسين وانضم إليهم ديفير وفوكو (مرتدين زياً قطنياً زاهياً) ونصبوا المتاريس دعماً للطلاب ورشقوا الشرطة بالحجارة.

واقتحمت الشرطة مبنى الجامعة واعتقلت فوكو ، كان ممتازاً في سلوكه الذي لا يصدق ، لكنه كان يعاني من آثار القنابل المسيلة للدموع!



(١) عمل عدواني Aggro (والكلمة عامية) تعني اعتداءات تقوم بها مجموعة من الشباب ضد جماعة أخرى أو ضد أفراد من جنس آخر (المترجم).

وفاة هيبوليت

توفى چان هيبوليت في أكتوبر ١٩٦٨ وأصبح كرسيه الآن في «الكوليج دي فرانس» شاغراً ، وكان فوكو في قائمة المرشحين لشغله ، وكان عليه أن يعرض مشروعه التعليمي



وكانت محاضرة الافتتاح في ديسمبر تعبر عن تغير في الاتجاه ، وقد لخص «خطاب اللغة» أفكاره الجديدة.

ونجح فوكو وأصبح من الناحية الرسمية أستاذاً في «تاريخ النظم الفكرية» في الكلية في أبريل عام ١٩٧٠ .

"إرادة الحقيقة"

«إنتاج الخطاب في كل مجتمع يخضع للضبط ، والاختيار ، والتنظيم ، وإعادة التوزيع طبقاً لعدد معين من الإجراءات التي ينحصر دورها في تفادي قواها وأخطارها»

كان ذلك هو تاريخ الحاضر وتاريخ المجتمعات السائدة التي تحترم الخطاب وتنظمه ، غير أن ذلك يحجب خوفاً من الخطاب غير المنظم فيقوم المجتمع بوضع القيود على الخطاب «الخطر» باستبعاده ، ومنعه ، وتقسيمه ، ومعاقبته ، ورفضه.



مصطلح جديد: علم الأنساب ..Genealogy

يصف علم الأنساب محاولة فوكو للكشف عن الخطاب في اللحظة التي يظهر فيها في التاريخ. كنسق من القيود. وعلم الأنساب اضطر فوكو إلى تحليل موضوعات للمعرفة: أدبية ، وبيولوچية ، وطبية ، ودينية ، وأخلاقية. وكيف يمكن لهذه المعرفة أن ترتبط مثلاً بخطاب من الوراثة أو الجنس. ولقد أدى به ذلك إلى دراسة آثار الخطاب الذي يدعي أنه علمي ـ كعلم العلاج النفسي ، أو علم الاجتماع ، أو الطب ـ على الممارسات مثل نظام العقوبات عندما ظهر لأول مرة.



كانت محاضرة فوكو في الكلية لمدة ساعتين ، وكانت باستمرار يحضرها جمع غفير من الطلاب ، وكان يحس بالوحدة فوق منبر المحاضرة ، ويحيط به عدد من الميكرفونات المتصلة بأجهزة تسجيل مع جماعات من الشباب المعجب تحت قدميه.

يسمح علم الأنساب بالتغير التاريخي ، وهو لا يضيق بالبحث عن الحقيقة في التاريخ أو وصف بنى أركيولوجية محايدة للمعرفة ، لكنه يهتم بالتاريخ بوصفه إرادة القوة.

«علم الأنساب ضد التاريخ»

في مقال لفوكو كتبه تكريماً لهيبوليت عنوانه «نيتشه ، علم الأنساب ، والتاريخ» عام ١٩٧١ يشير إلى العلاقة بين علم الأنساب ، والتاريخ ، والفلسفة. ومن الواضح الإشارة إلى كتاب نيتشه «أصل نشأة الأخلاق» عام ١٨٨٧ ـ حيث يقول فوكو «المهم هو جعل مثل هذا الاستخدام للتاريخ يحرره إلى الأبد من نموذج الذاكرة الذي هو في آن معاً ميتافيزيقي وأنثروبولوجي. المهم هو تحويل التاريخ إلى ذاكرة مضادة.



مَنْ هو المؤلف؟

فمثلاً ، اسم المؤلف لا يحدد كثيراً هويته ، وإنما هو جزء من الخطاب عن «وظيفة المؤلف» ـ تنطوي على ملكية تناظر إرادة التأصيل والعودة إلى بواعث المؤلف.

كل شيء الآن عبارة عن قناع... في محاضرة بعنوان «مَنْ هو المؤلف؟» عام ١٩٦٩ ـ فحص فوكو وضع المؤلف وعلاقته بالنصوص ، فوجد أن جميع المواضعات ـ التي نستخدمها «لنستدعي» الموضوع الأساسي عند المؤلف ـ مشكوك في أمرها.



« المؤلف لا يسبق أعماله ، بل هو مبدأ وظيفي معين يستطيع المرء من خلاله ـ في ثقافتنا ـ أن يحدد، ويستبعد ، ويختار ويمنع الدورة الحرة للخيال».

طوكيو عام ١٩٧٠

زار فوكو اليابان قبل أن يحصل على منصبه في «الكوليج دي فرانس» ، وفي جامعة طوكيو ردَّ على انتقادات دريدا لكتابه «الجنون والحضارة» وهاجم مذهب التفكيكية عنده ـ استراتيجية القراءة الدقيقة للنصوص بغية الكشف عما فيها من تناقضات ومزاعم.



«منزل متنقل»

انتقل فوكو مع ديفير إلى شقة جميلة في الطابق الثامن في بناية حديثة في شارع فوجيرار ، وملأ غرفة المعيشة بالكتب ، وزرع عُشب القنب(١) بين زهور البطونيا ، ويستقبل شخصيات مثل چان چينيه (مولود ١٩١٠) والممثلة المحبوبة جولي كريستي (المولودة عام ١٩٤٠ ــ) . وكانت المناظر من الشرفة رائعة ، كما كان فوكو يستمتع بالتحديق إلى شاب يظهر كل صباح في الشقة المقابلة.



(١) نبات مخدر مستخرج من القُنب الهندي (المترجم).

فوكو ضد شومسكي

في برنامج تلفزيوني في أمستردام عام ١٩٧١ حدثت مشادة بين المفكر العقلاني اللغوي نوم شومسكي (المولود عام ١٩٢٨) وبين فوكو حول موضوع العدالة والقوة الحديثة.





لدى فوكو هنا فكرة عن المثقف المتخصص الذي يزودنا بالمعرفة النقدية دون أن يجعل من نفسه سيداً للحقيقة والعدالة.

"الالتزام السياسي"



كان هدف الجماعة التي شكلها فوكو جمع المعلومات عن نظام السجون ـ لا بغرض إصلاحها بل لفضحها من خلال استبيانات ترسل إلى المسجونين وأسرهم.

كان ذلك كله على خلفية اضطرابات في السجن ، والإضراب عن الطعام ، عن طريق أعضاء جماعة المسجونين ، ونظام سجن قمعي.

وكانت الجيولتين (المقصلة) هي فحسب الرمز المرئي لنظام يحكمه الموت.

«ولاءات سياسية»

أصبح فوكو الآن نشطاً في دعم أنصار «ماو» دون أن يشاركهم إيمانهم في «الثورة الثقافية» ـ وسيناريو «الحرب الأهلية الوشيكة الوقوع».

نظر بعض أعضاء جماعة تفتيش السجون إلى المسجونين على أنهم بروليتاريا مصطنعة ، وأحياناً يصف فوكو الإجرام ـ بما في ذلك سرقة المتاجر ـ بأنها شكل من أشكال الثورة السياسية.



هاجمت أول منشورات الجماعة أقنعة السلطة القمعية: العدالة ، والتكنولوجيا ، والمعرفة ، والموضوعية. وذهبت إلى أن «الطبقة المستغلَّة» قادرة على التعرف على قامعيها ومقاومتهم ، دونما حاجة إلى المثقفين ، لكن منذ الآن أصبحت طبقات أخرى متورطة معها: العمال الاجتماعيون ، والمحامون ، والصحفيون ، انضموا جميعاً إلى المنشقين.

أتيكا..

في أبريل عام ١٩٧٢ زار فوكو سجن «أتيكا» في الولايات المتحدة الأمريكية.

وقال عنه: «حصن مزيف أشبه بمدينة «ديزني لاند».. تشاهد أعمدة مراقبة تتخفى مثل أبراج العصور الوسطى.. وخلفها مشهد مضحك يجعل كل شيء قزماً ، ثم تكتشف أنها آلة ضخمة.. تقوم بعملية الإزالة».



وسوف يكون لهذه التجربة آثار هامة على كتابه التالي ، وعندما عاد إلى باريس نشرت جماعة التفتيش على السجون كتاب «السجن ينتحر» (١٩٧٣) الذي كشف عن أن ٧٢ مسجوناً ـ ربعهم من المهاجرين ـ انتحروا في عام ١٩٧٢ .



أدى نجاح جماعة التفتيش على السجون إلى القضاء عليها ، فعندما تمّ تنظيم المسجونين ، انهار دور الجماعة ، بل اليسار بصفة عامة عام ١٩٧٣ .

ابنة عامل المنجم المقتولة..

أصبحت فكرة «عدالة الشعب» ـ حيث توجد محكمة شعبية تحاكم «النظام» ـ هي المسألة التي تقلق فوكو.

أدى مقتل فتاة في السادسة عشرة من عمرها في مدينة المناجم «بروي ـ ان ـ أرتو» بالسكان إلى رجم منزل خطيب الفتاة «بيرليروي» المشتبه في أنه قتلها.

وأصبحت جماعة تفتيش السجون متورطة ـ وذهب جان بول سارتر إلى هناك وألقى خطاباً كالمعتاد.



وقد تم الإفراج عن ليروي دون أن يُوجَّه إليه اتهام.

«قتل المهاجرين»

في ديسمبر عام ١٩٧٢ قام شرطي بإطلاق النار على محمد دياب المقبوض عليه خطأ في مركز شرطة فرساي ـ وادعى الشرطي أنه فعل ذلك دفاعاً عن النفس ـ وأنه تصادف أنه كان يحمل بندقية آلية في ذلك الوقت.

وتمَّ التخطيط لمسيرة احتجاج في إحدى ضواحي باريس حيث قتلت الشرطة عام ١٩٦١ حوالي ٢٥٠ جزائرياً كانوا يتظاهرون سلمياً ، وطفت جثثهم فوق مياه نهر السين.

وتحولت المسيرة إلى أعمال عنف ، وتدخلت الشرطة ، لكنها لم تنجح إلا في إصابة بعض الأطفال كانوا يشاهدون فيلم «١٠١ دلماسي».

وتمَّ القبض على فوكو ومعه الكاتب «فرانسوا مورياك» وزُجَّ بهما في عربة مغلقة.



اقترح الكاتب والفنان بيير كلوسوسكي (مولود ١٩٠٥) صديق فوكو طريقة لإيقاف الشرطة ، وذلك بأن يقف ٣٠ رجلاً وسيماً مسلحاً بالعصى ، فجمالهم سوف يوقف الشرطة في الحال!

"ممارسة اللواط"

كان فوكو شغوفاً بتقديم قضايا الجنسية المثلية إلى اليسار الذي تجاهلها حتى الآن ، وفي أوائل عام ١٩٧١ تأسست جبهة الشواذ الثورية وكان شعارها:

نعـــم!
نحن لوطيون.. ونحن فخورون بذلك ،
وسوف نمارس اللواط مرة أخرى!



"أنا: بيير ريفيير"

دعم مشروع فوكو في البحث في موضوع "بيير ريفيير" عام ١٩٧٣ محاولاته في دراسة الجريمة بوصفها خطاباً. لقد كان المجرم المجهول في القرن التاسع عشر قد ذبح والدته وشقيقه وشقيقته، وبعد أن تم القبض عليه كتب رسالة إلى القاضي والأطباء يشرح فيها جريمته.

سؤال: هل كان مجنوناً؟ إن كان كذلك فما هي علاقة هذا النص الواضح بجنونه؟

"النظام والعقاب"

ألقى فوكو محاضرات في فرنسا وفي البرازيل عام ١٩٧٢ ـ ١٩٧٣ اشتملت على فحص دقيق للمجتمع العقابي والسلطة التشريعية ، ولقد أدى البحث في عام ١٩٧٥ إلى نشر كتاب «النظام والعقاب ـ ميلاد السجن».

والكتاب عبارة عن بحث في أصل نشأة النفس والبدن في المجالات السياسية والتشريعية والعلمية ، لا سيما من حيث علاقتها بالعقاب ، وقبل كل شيء علاقتها بالسلطة على الجسد وداخله.



الفيزياء الدقيقة (المجهرية)

ويطلق فوكو على هذه الشبكة الكثيفة من علاقات السلطة اسم «الفيزياء الدقيقة للسلطة» وهذه السلطة لا تُمارس ببساطة كإلزام أو تحريم على أولئك «الذين لا يملكونها» بل هي تستثمرهم وتنتقل من خلالهم وعن طريقهم ، وتمارس ضغوطاً عليهم، فيقاومون الشبكة التي تُفرض عليهم.

لم يدرس فوكو فقط مؤسسات مثل السجن ، والمصنع ، والمستشفى ، والمدرسة أو خطابات: كالخطاب التشريعي أو التربوي ، وإنما درس أيضاً استراتيجيات السلطة التي تتبناها الأجسام نفسها في علاقتها بالمؤسسات.



للعقاب أو النظام آثار إيجابية وسلبية معاً على الجسد ـ وللعقاب وظيفة اجتماعية معقدة ـ إن السلطة تكون بالغة الضعف إذا كان كل ما تفعله هو القمع.

"التعذيب كمشهد"

أعدّ فوكو بديل العقاب من مشهد للتعذيب العلني منذ أوائل عام ١٨٠٠ إلى مغالاة الأنظمة القمعية في السجون (و في أماكن أخرى) حتى أوائل عام ١٨٣٠ .

في ٢ مارس عام ١٧٥٧ تمَّ إحراق داميان الذي اغتال الملك بالكبريت وانتزع لحمه بواسطة كُلابة (كماشة) ، وغُطيت جراحه بسائل مغلي ، وربطت أطرافه بأربعة جياد شدتها لتقطعها ، أما ما تبقى من جسده فقد وُضِع في محرقة ـ وتم ذلك كله أمام الجمهور!



"إنقاذ الروح"

لكن الجسد كهدف أساسي لانتقام الدولة أو النظام الملكي سرعان ما اختفى. وتبدلت الدعاية إلى المحاكمة والحكم بالإعدام ، ولم يعد الألم الجسدي هو العنصر الأول في العقاب ، بل أصبحت المقصلة والشنق أسرع ، كما كان الشخص المدان يخدّر ، لماذا..؟!

كان العقاب حتى عام ١٧٦٠ «يصيب» الروح ، ولم يكن لذلك أية علاقة بالرأفة ، وإنما كان تصوراً جديداً لموضوع «الجريمة» يتضمن مواجهة الانفعالات الطاغية ، والغرائز ، والدوافع ، وآثار البيئة والوراثة.



"أساليب برجوازية"

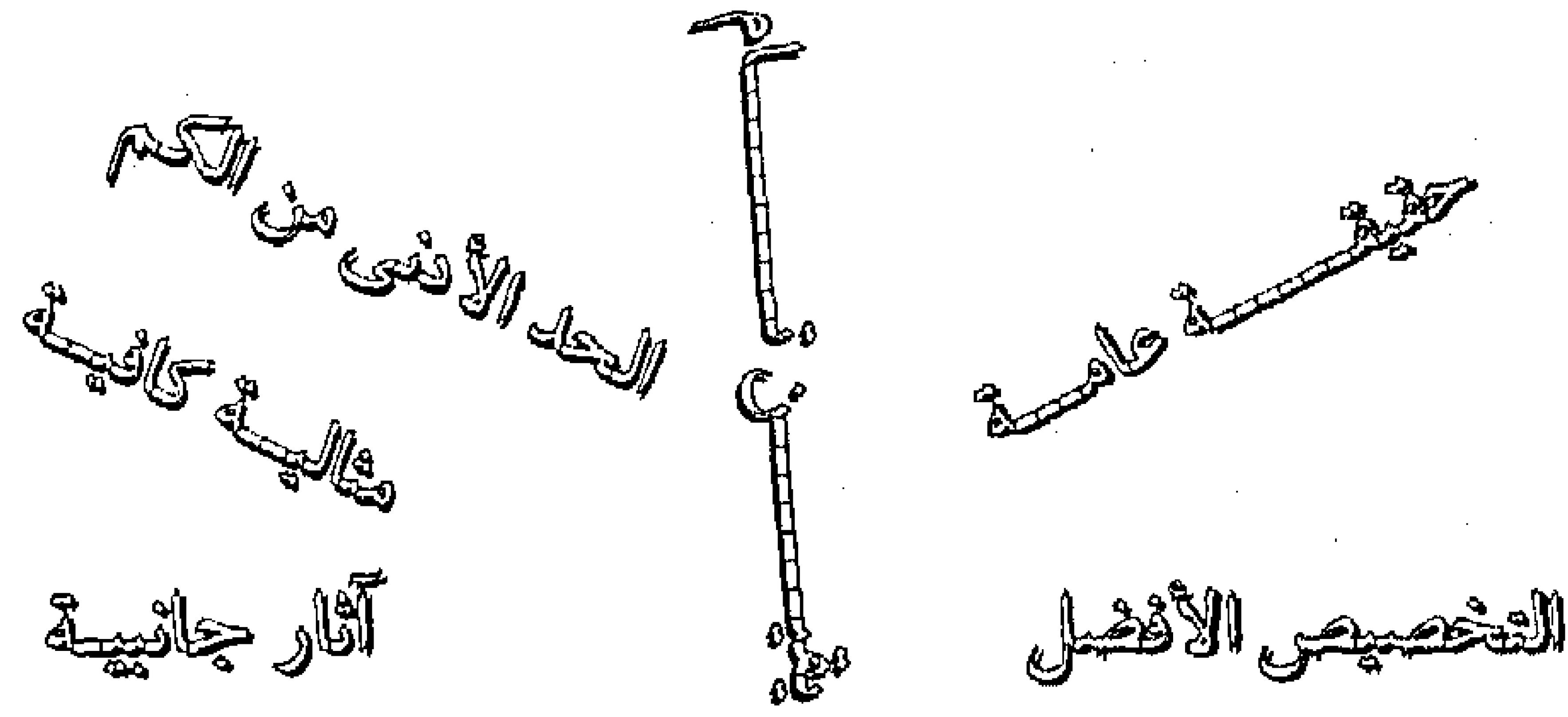
في أواخر القرن الثامن عشر وُضِع كل سلوك يومى تحت المراقبة بفضل جهاز منظم للشرطة ، ومعلومات إحصائية عن السكان ، وازدياد الثروة ، والقيم الأخلاقية المفروضة على علاقات الملكية ، فلم تعد السرقة موجهة إلى السلطة بل إلى المجتمع وظهرت الآن المدينة العقابية ومؤسسة الإكراه.



وعلى هذا النحو وُلد مجتمع العقاب ، فلم يكن الهدف من إصلاحات القرن الثامن عشر تخفيف العقاب أو تقليله ، بل تنفيذ العقاب بطريقة أفضل وأصحّ ـ في كل مكان!

"القواعد والقوانين"

أصبح هناك الآن قانون وشريعة للجريمة ، واشتملت سلطة العقاب على قاعدة مرتبطة بالإشارات ، كما خلق الاقتصاد الجديد ، والتكنولوچيا الجديدة معاً ما أطلق عليه فوكو اسم: الشبيه بالتكنولوچيا التي تقوم على ست قواعد:





<u>الحد الأدنى من الكم:</u> فلابد للعقاب أن يتفوق على مزايا اقتراف الجريمة.

<u>مثالية كافية:</u> لابد أن تكون فكرة الألم أو تمثيل العقاب كافية لإزعاج المجرمين بالقوة. (لم يصبحوا بعد مجرمين).

<u>آثار جانبية:</u> لابد للعقاب أن يؤثر في الآخرين ، وأن يخيفهم من ارتكاب الجريمة!

<u>اليقين التام:</u> لا مندوحة للعقاب عن أن يعقب الجريمة.

<u>الحقيقة العامة:</u> لابد أن توزن الأدلة بمعايير البرهان.

<u>التخصيص الأفضل:</u> تشرّع الجرائم كتصنيفات وأنواع تعمل على <u>تفريد</u> المجرم بأن تضع في اعتبارها ثروته ومقدار شرّه ... الخ.

أجسام طيّعة

ويصل نظام السجون كجزء من المجتمع المنظم ، ويتبع العقاب قواعد جديدة ، وينتهي إلى العمل (نشاط يستحق أخلاقياً لكنه كذلك مصدر للعمل الرخيص) ونظام للنظافة والصلاة. وكان ذلك إصلاحاً أخلاقياً «فالإنسان الحديث وُلد من النظم والقوانين». وأصبح الجسد الآن طيّعاً سهل الانقياد ـ يخضع للتحسن والمنفعة. وفُرضت النظم في كل مكان.

وأصبح الجسد آلة للسلطة ، ويتدرب الجنود الآن على المشي ، وأصبح لعمال المصانع الآن مناصب ومهارات ، وجداول زمنية ، وكان على أطفال المدارس أن يجلسوا ويكتبوا بطريقة مناسبة.



وفي كل مكان أصبحت الوقاحة ، والتخلف ، والكسل ، والقذارة ، وعدم النقاء ـ عرضة للعقاب.

«بُعد نظر بنتام»

أصبحت المراقبة والملاحظة الآن في كل مكان ، وطوال الوقت ؛ وبعد النظر كما حدده الفيلسوف النفعي جرمي بنتام (١٧٤٨ ـ ١٨٣٢) عبارة عن برج يسمح للسجان والطبيب ، والمعلم أن يتجسس على السلوك وأن ينفذ إليه. ويحدد هذا البرج الأجسام في المكان ، وعلاقة بعضها ببعض ، والأشخاص الذين يوضعون تحت المراقبة لن يعرفوا تماماً متى يوضعون تحت المراقبة ؛ وهكذا تستطيع الشرطة مراقبتهم بفاعلية.



"لماذا تفشل السجون؟"

من الواضح أن الاعتقال والسجن لا يقللان من الانحراف والجريمة ؛ ومن هنا فقد انتهت الحكومات أنها لا بد أن تتشدد في العقاب ، وأن الإصلاح أفضل ، غير أن فوكو حوّل السؤال إلى: «ماذا نستفيد من فشل السجن؟». وهو يرى ذلك من منظور الانحراف ومصطلحاته التي يحتاج إليها النظام.



إن مراقبة الشرطة تزود السجن بالمتهمين الذين يحيلهم السجن إلى منحرفين ، فيصبحون هدف الشرطة التي تعيد إلى السجن بشكل منتظم عدداً معيناً منهم.

نقد: فوكو يطرح السؤال بصوت مرتفع لكي يصل إلى هذا الجواب ، إنه جدال كسول.

قوة / المعرفة

السجون هي المصانع الرئيسية لقوة/ المعرفة.

مجتمع العقاب وعلومه مثل: العلاج النفسي ، وعلم الإجرام ، وعلم النفس حتى علم الاجتماع ـ يؤكد أن قضاة الحالات السوية موجودون في كل مكان. «وتشكل شبكة العقاب أحد دروع قوة / المعرفة ، التي جعلت العلوم الإنسانية ممكنة من الناحية التاريخية ، والإنسان القادر على المعرفة (النفس ، والفردية ، والوعي ، والسلوك... الخ) هو الموضوع/ والنتيجة لهذا الاستثمار التحليلي ، ولسيادة الملاحظة هذه».



«لا تطلب من السياسة أن تستعيد «حقوق» الفرد على نحو ما تقوم الفلسفة بتعريف هذه الحقوق ، فالفرد هو وليد القوة ، إن ما نحتاجه هو انتزاع صفة الفردية عن طريق المضاعفة والإزاحة والتركيبات المختلفة ، فلا تصبح مفتوناً بالقوة».

«مجاملات وانتقادات»

كتاب «النظام والعقاب» لفت الأنظار ، فكانت معظم الكتابات لصالحه «هذا الكتاب سوف يرسل موجات من الصدمات عبر نظام السجن ، وسوف يهز إيماننا بالأخلاق».



«.. الفاشية الأسبانية البيولوچية»

في سبتمبر عام ١٩٧٥ أعدم نظام فرانكو في أسبانيا عشرة من المناضلين من أجل حرية الباسك[١] والمعادين للفاشية ، وكانت سيدتان متهمتان من هؤلاء العشرة حوامل.

طار فوكو إلى مدريد مع «يي مونتاند» وآخرين ، لكنه مُنع من التحدث إلى الصحفيين ، وأعادتهم الشرطة إلى طائرة تحمل سياحاً يابانيين ، وكان فرانكو كريماً فسمح بإعدام خمسة رمياً بالرصاص بدلاً من شنقهم.

توفى الدكتاتور الشاذ في ٢٠ نوفمبر ١٩٧٥ ، بعد أن أبقاه أطباؤه على قيد الحياة عدة سنوات ، وكانت هذه نسخة مصغرة من فكرة فوكو عن «القوة البيولوچية» ـ للحياة ـ محسوبة تكنولوجياً من منظور السكان ، والصحة ، والمصالح القومية ... الخ.



(١) الباسك Basque شعب مجهول الاصل يقطن منطقة جبال البرانس الغربية في اسبانيا وغرب فرنسا (المترجم).

«الجنس بوصفه تاريخاً عام ١٩٧٦»

وأخيراً ، تم نشر كتاب كان مشروعاً يعمل فيه فوكو باستمرار لكنه لم يتمه وهو كتاب «تاريخ النشاط الجنسي» ـ وهو محاولة لفهم التجارب الجنسية في الثقافة الغربية الحديثة: ميلاد ونمو «الجنس» ، و«النشاط الجنسي» كموضوعات تاريخية.

الوعي الذاتي للفرد كموضوع للنشاط الجنسي: وكان المشروع يتطلب بحثاً تاريخياً في النشاط الجنسي ، والمتعة ، والصداقة في العالم القديم ، والعالم المسيحي ، والعالم الحديث. وكان أول المجلدات الثلاثة هو «تاريخ النشاط الجنسي: المدخل» بدأ بمفاجأة مذهلة:



"الجنس والقوة"

منذ عصر النهضة بدأت الثقافة الغربية في تطوير تكنولوچيا قوية لجعل المعايير الاجتماعية داخلية ومرتبطة بالأخلاق ، وبالسلوك الجنسي بصفة خاصة: دعم «الاعتراف» بوصفه من الطقوس الرئيسية لإنتاج الحقيقة.



"الحيوان المعترف"

أمسكت العلوم الإنسانية مثل: علم النفس ، وعلم الطب ، وعلم إحصاء السكان ـ بالجسد بوصفه موضوعاً للاهتمام الاجتماعي وتلاعب الحكومة. فهو حكومي بالمعنى الواسع!

الجنس ـ الحقيقة



"الافتراض القمعي"

هل حدث أن كان هناك قمع أو رقابة على الجنس؟ يقول فوكو: إنه كان هناك جهاز لإنتاج كميات أكبر من الخطاب حول الجنس. والنقطة الهامة عند فوكو ليست ما إذا كان المرء يتقبل الجنس أو يرفضه ، وإنما هي تفسير واقعة الحديث عن الجنس إطلاقاً.

ولا ينكر فوكو أن الجنس كان محرماً ، وإنما هو يزعم أن القمع عامل جلب الجنس إلى الثقافة ، وبعبارة أخرى إننا نتحدث عن القمع ـ وعن الجنس.



من الاعترافات الكاثوليكية إلى «دردشة» «ريكي ليك» ينكشف أن قواعد التدقيق للفحص الذاتي تبين أن أكثر الأفكار الجنسية غموضاً لابد أن نقتفي آثارها ، وأن يسلط عليها الضوء.

"إدارة الجنس"

أصبح الجنس في القرن الثامن عشر شيئاً يدار أكثر منه يحاكم فحسب ، ارتبطت شرطة الآداب (الجنس) بفكرة انبثقت عن تنظيم السكان ، وكان السلوك الجنسي مشكلة اقتصادية وسياسية ، ولم يعد فجور الأغنياء مسألة حسنة أو مناسبة للبلد.

وكيف كان للأطفال نشاط جنسي ، تعبر عنه وتنظمه مبنى المدرسة ، والعنابر الداخلية ، وإدخال التربية البدنية والروحية المنظمة لإبعاد أذهانهم عن الجنس.



"الغرس الضال أو المنحرف"

يشير جهاز النشاط الجنسي إلى الجسد المغاير للخطاب ، وإلى القضايا المحبة للإنسانية ، وإلى المؤسسات والقانون ، والإفادات العلمية ، والجهاز نفسه هو الشبكة التي تربط هذه الأمور جميعاً بعضها ببعض.



وقامت الأخلاق المسيحية والقانون المدني بتزويدنا بهذا الغرس الضال أو المنحرف. وكان لنمو النشاط الجنسي المعتاد والمرضي أربعة موضوعات: المرأة الهستيرية ، وطفل الاستمناء ، والتزاوج عند مالتوس (زيادة نمو السكان) - والبالغ المنحرف.

«تجانس النوع وتأصيل الجنس»

«الانحرافات» مثل: الاستمناء ، والجنسية المثلية ، واللواط تندمج كلها في النظام الطبي ـ الجنسي ؛ ومركزها هو المحيط الأسري البرجوازي.

كانت الجنسية المثلية ـ في السابق ـ سلوكاً ممنوعاً ، أما الآن فالشاذ جنسياً أصبح شخصية لها تاريخ ، وطفولة ، وربما فسيولوچيا غامضة ، لقد أصبح الآن نوعاً.



القرن العشرون: يكشف كل شيء!

رُفعت التحريمات وألوان القمع تدريجياً ؛ وأُعيد النظر إلى الجنس في القرن العشرين على أنه تحرر ، ومع ذلك فعلى مستوى آخر ما زلنا نثير الجنس في الخطاب. «وسوف يدهش الناس من الاشتياق الذي أخذنا عن طريقه نوقظ الجنس من سباته. وكان كل شيء: خطابنا ، وعاداتنا ، ومؤسساتنا ، ونظمنا ، ومعارفنا ـ مشغولة بإظهاره إلى ضوء النهار وإذاعته بين ضجيج الناس».

أكانت لوحة «المادونا» نهاية الخطاب في التحرر والقمع؟



حادثة بودريار

نشر چان بودريار (المولود عام ١٩٢٩ ـ) الكاتب الفرنسي المعارض للنظرية ـ مبحثاً خطراً عنوانه «تجاهلوا فوكو» عام ١٩٧٧ .



«فوكو في أمريكا»

دُعِي «فوكو» إلى «جامعة باركلي» في كاليفورنيا عام ١٩٧٥ ، وقد أحب فوكو كاليفورنيا وحاضر فيها عن النشاط الجنسي عند الأطفال ، وعن القمع ، والممارسات «الشاذة» ، ملخصاً عمله الرئيسي الأخير ، لكن كانت هناك متع تجاوز مدرج المحاضرات ، فقد كان لديه الوقت للاسترخاء في لسعة الصحراء ، وتعاطي المخدرات ـ وهذا هو التعبير عن المتعة التي تجاوز الجنس.



كان فوكو معتاداً على تعاطي الأفيون ، والكوكايين ، والمخدرات ، وحبوب الهلوسة وذات مرة دخل مركز الشرطة في نيويورك ليسأل عن الفاليوم ، وصدمته سيارة بينما كان تحت تأثير الأفيون. وكان يقول: «إن الكوكايين ينشر المتعة الجنسية في كل أنحاء الجسم فلا تعود مركزة في موضع واحد..!»

"السـادية ـ والمازوكـية: ما وراء اللـذة!"

وفي لقاءات تالية ناقش فوكو ممارسات الجنسية المثلية ، ورأى أن السادية والمازوكية ليستا ممارستين عدوانيتين ، ولكنهما تخلقان لذات جديدة ـ مثل الرشاش الذهبي ، والنجاسة ، والعادة السرية.

انغمس فوكو في نيويورك وسان فرانسسكو في الحمامات العامة ، والجلد ، والسادية والمازوكية ، ولقد قال بعد ذلك: إن هذه الحمامات لا مثيل لها في مجتمع الجنسية المغايرة ، فهي تتألف من ٨٠٠ بناية! كما كان يعتقد أن المسألة تصبح شاقة على أصحاب الجنسية المغايرة (الجنس مع النساء).



زار فوكو «مينشافت» في نيويورك وهو حي تعليب اللحوم ، ليواصل بحثه «السادية والمازوكية تجعلان القوة شهوانية ـ أوه.. كم هي لطيفة!».

"نقاط عمياء"

كان فوكو باستمرار ثنائي الضدين فيما يتعلق بالدولة وسلطتها ، وقد دعته لجنة حكومية لتأخذ رأيه فيما يتعلق بالرقابة والنشاط الجنسي ، وفي سلسلة من المناقشات التالية ، مسألة الاغتصاب والاعتداء على الأطفال ، ولقد اتفق أنصار المرأة مع فوكو على أن الاغتصاب يسوده العنف أكثر من النشاط الجنسي.



اعتداء على الطفل .. أم موافقة؟

كان فوكو أشد حرصاً في مسألة الاعتداء على الأطفال ، والجهاز الجنسي ، والسيكولوجي والقانوني الذي يضبط هذا الموضوع ، على الأقل مع المراهقين ، ويزعم فوكو أنهم قادرون على غواية الراشدين.

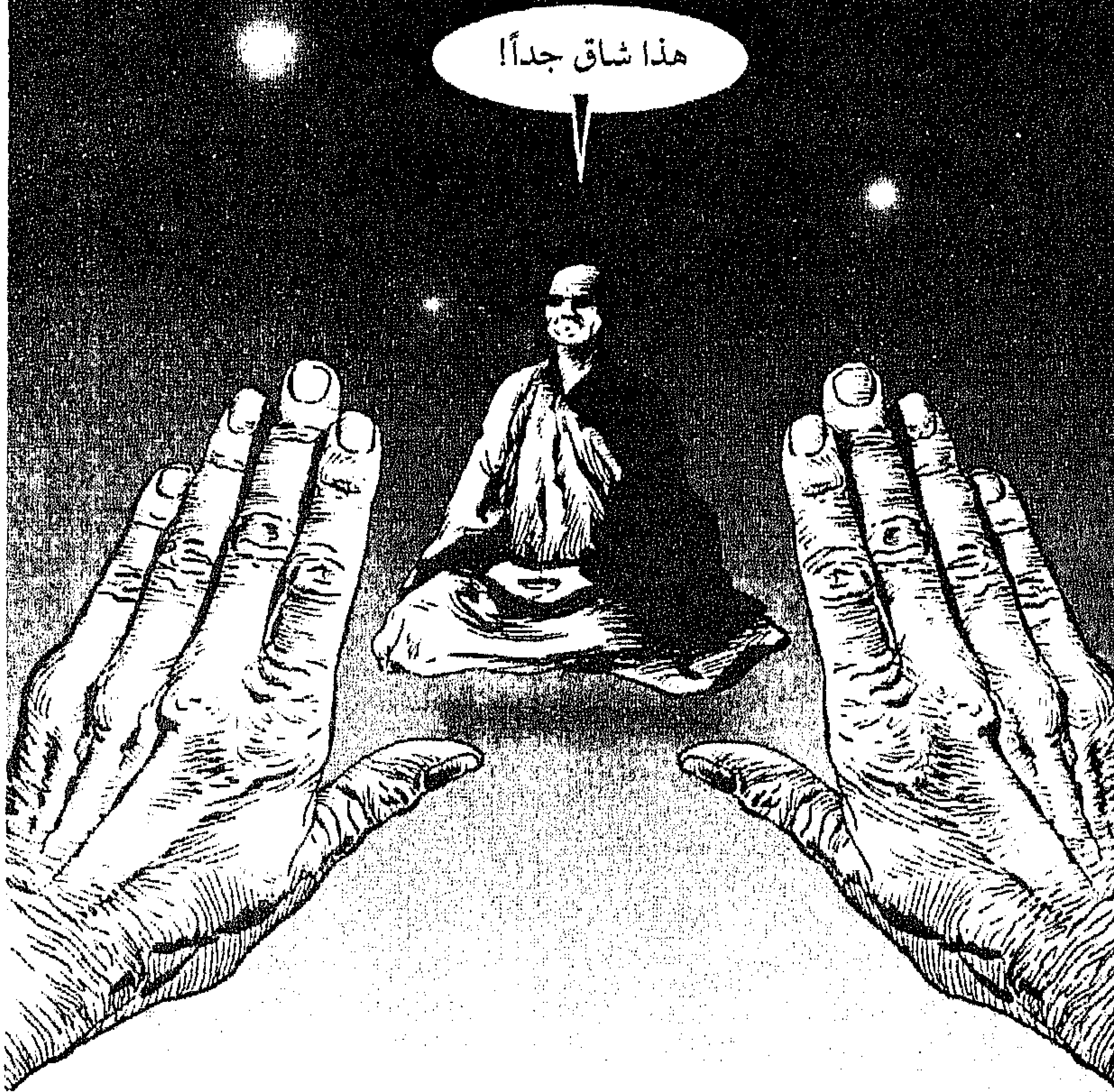


وعلى الرغم من أن الجو السائد كان ضد علاقة الراشد بالطفل ، فإن فوكو لم يكن واثقاً مما إذا كان ينبغي على القانون أن يتدخل ، وكان موقفه على الأرجح مشكوكاً فيه.

تكنولوچيا بوذية زن Zen

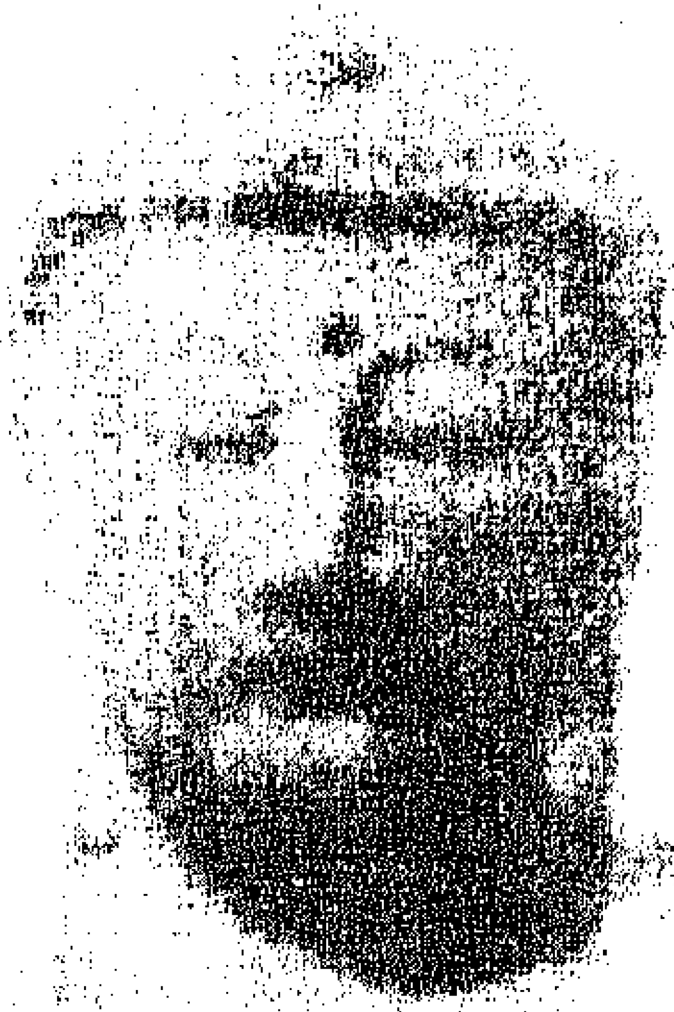
ذهب فوكو إلى اليابان مرة ثانية في أبريل ١٩٧٨ ـ وأحب البلاد ، حتى أنه ارتدى الكيمونو Kimono[1] ، في شقته في باريس محاولاً أن ينصّب نفسه راهباً «ما كان ممتعاً أكثر بالنسبة لي هو الحياة في معبد الزن نفسه».

لقد اهتم فوكو ـ محافظاً على مشروعه في تكنولوچيا الذات ـ بالمقابلة بين الحياة الروحية المسيحية التي تحاول أن تغوص في أعماق الروح الفردي: «قل لي: مَنْ أنت؟» وبين صوفية الزن Zen «أنا لا أحد ، ولا أذهب إلى أي مكان» حيث التكنولوچيا تمحو الفرد ، ولقد علّمه أستاذ من بوذية الزن: كيف يجلس وكيف يتنفس.



(١) الكيمونو Kimono ثوب ياباني فضفاض للنساء والرجال معاً (المترجم).

وقد تكلم فوكو في طوكيو عن القوة والفلسفة.

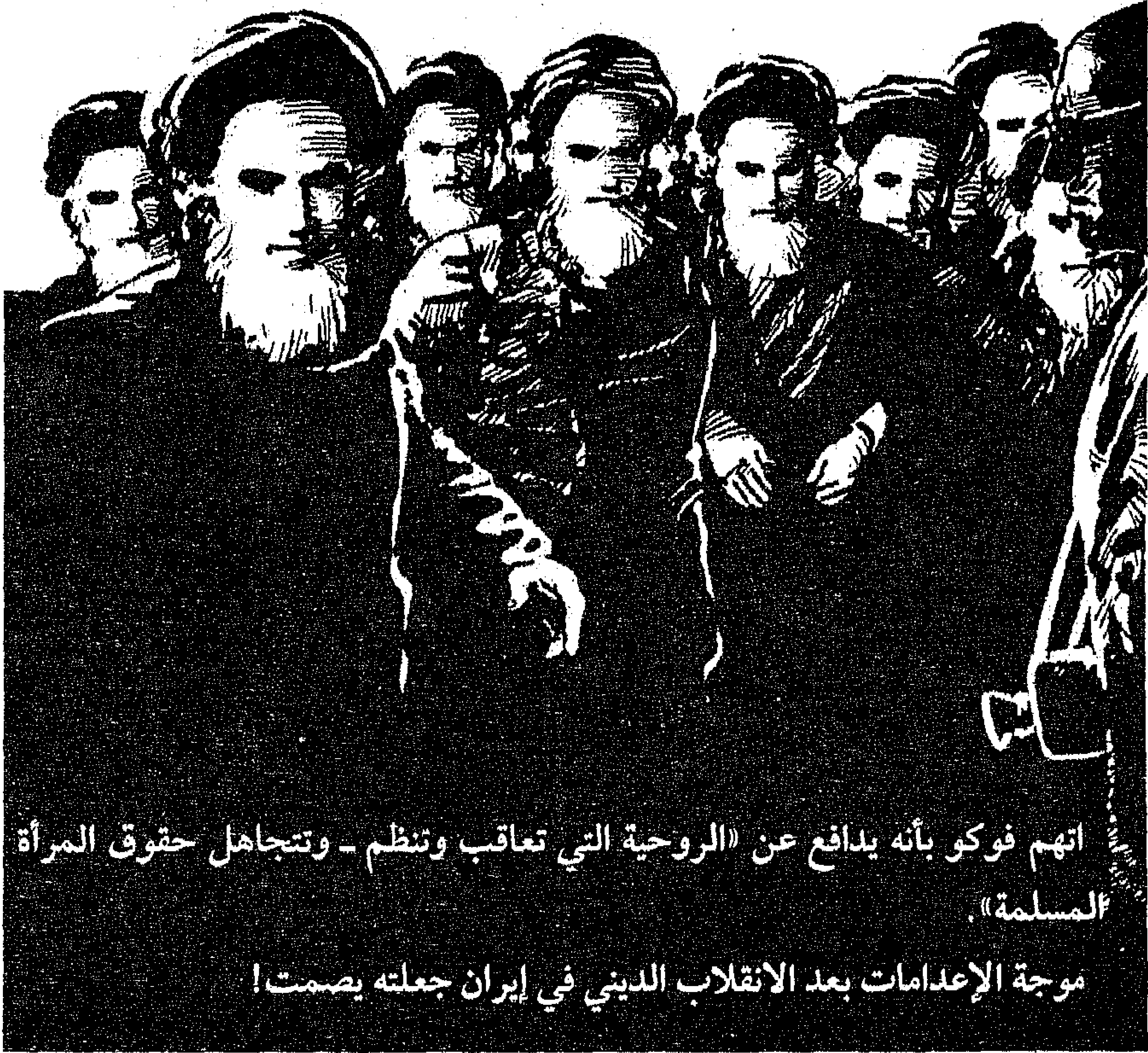




غلطة إيران..

وجدت السياسة الاستراتيجية عند فوكو مخرجاً في أزمة إيران، في يوم الجمعة الأسود يوم ٨ سبتمبر عام ١٩٧٨ قتل جيش الشاه أربعة آلاف متظاهر ، فاتخذ فوكو دور الصحفي وسافر إلى طهران ؛ «سوف يعمل المثقفون مع الصحفيين جنباً إلى جنب عند النقطة التي تتلاقى فيها الأفكار والأحداث».

واعتقد أن انقلاباً عسكرياً سوف يحدث ، ولن تعقبه دكتاتورية ، لأن الإسلام يعارض بشدة دولة القوة.



«النكسة»

ساعد فوكو عام ١٩٨٠ على تحرر «روجيه كينوبيلسبس» الذي سجن عام ١٩٧٢ واتهموه بسرقة ٨٠٠ فرانك. وفي عام ١٩٧٦ فرّ من الحبس ، لكن الشرطة عادت وألقت القبض عليه واتهمته بعدة عمليات من السطو المسلح لتضعه في أحد الأجنحة ذات الحراسة المشددة الجديدة. وكتب أول كتاب له مع مقدمة بقلم فوكو ، ونال العفو، وخرج من السجن ليصبح كاتباً مشهوراً.



أصبح الآن متورطاً في قضايا كثيرة حتى أنه اتُّهم بأنه يعترض على كل شيء، فهل كان فوكو يتجاوز ذاته؟

«ضد الاشتراكية»

في مايو عام ١٩٨١ انتخب الفرنسيون الاشتراكي فرانسو ميتران (١٩١٦ ـ ١٩٩٦) رئيساً للجمهورية ، كانت علاقة فوكو بالاشتراكية قد انقطعت عندما رفض الاشتراكيون الاحتجاج ضد «مسألة داخلية» هي إعلان الأحكام العرفية في بولنده . فقام فوكو ، وعالم الاجتماع بيير بورديو (مولود ١٩٣٠) والكاتبة مارجريت دوراس (مولودة عام ١٩١٤) والممثل يي مونتاند (١٩٢١ ـ ١٩٩١) بالتوقيع على عريضة ، وردّ الاشتراكيون بأن معظم المثقفين وجدوا صعوبة في هضم انتصارهم في الانتخابات في ١٠ مايو!

سافر فوكو بعد ذلك إلى بولنده في حافلة صغيرة مع أعضاء من جماعة أطباء العالم وهو يحمل منشورات تساعد القضية.



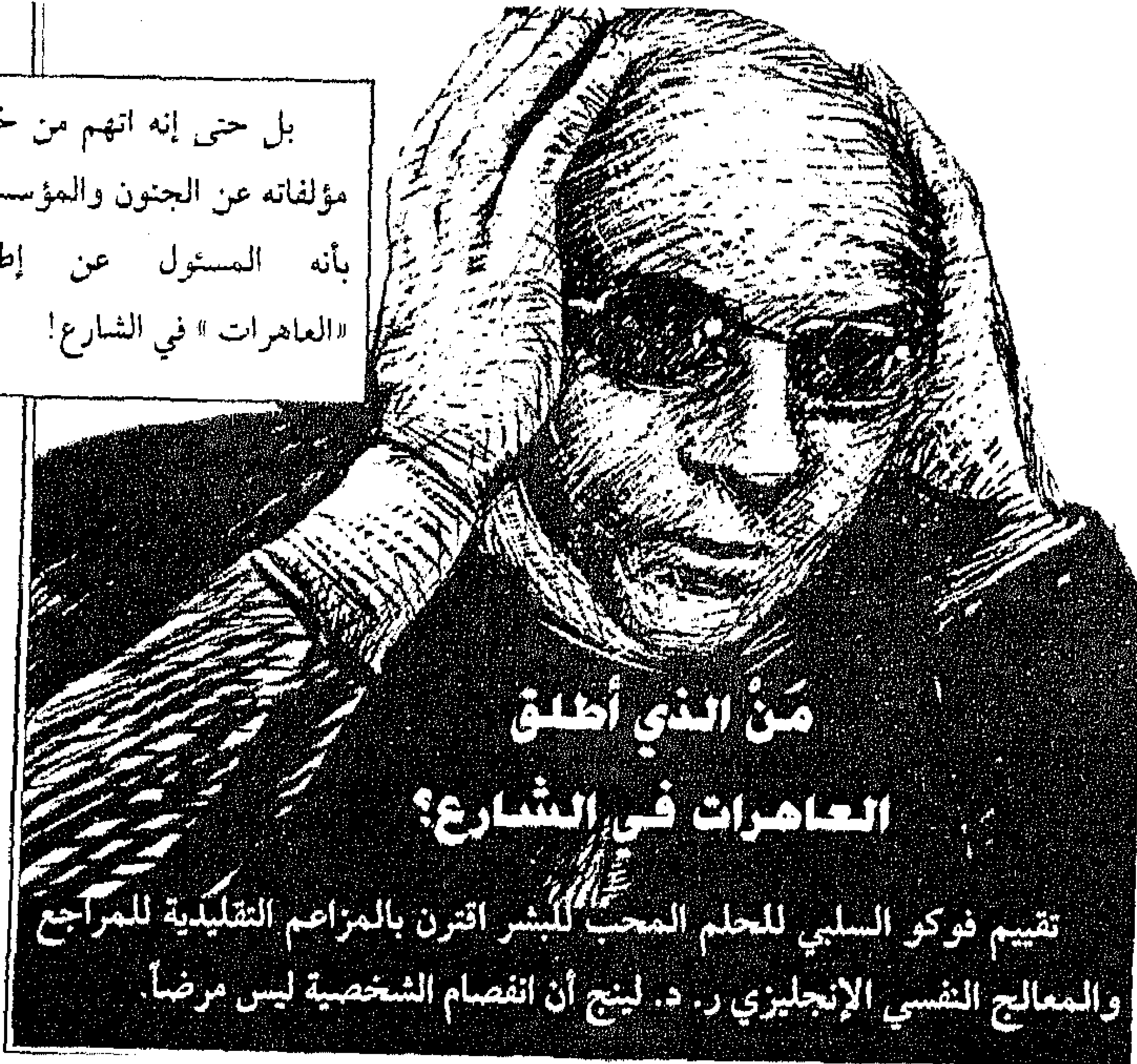
«شهرة أمريكية»

وصل فوكو في الولايات المتحدة إلى مرتبة العقيدة ، فهو عندما كان أستاذاً زائراً في جامعة باركلي، حاضر في سنواته الأخيرة عن موضوعات اهتماماته الجديدة حول «الحقيقة والذاتية» وفي أكتوبر ١٩٧٩ تلقى دعوة لزيارة جامعة ستانفورد في «بالوالتو» في كاليفورنيا.

وناقشت مجلة «تايم» هذا المفكر الذي يحتاج إلى أن تقف الشرطة خارج قاعة المحاضرة لتمنع الحشود ، إلا أن الفلاسفة والمؤرخين التقليديين تجاهلوا أعماله.

ميشيل فوكو في أمريكا وفي مجلة .

تـــايـــــــــــم



عـود إلـى التنـويـر

ألقى فوكو في خريف عام ١٩٨٣ محاضرة في جامعة باركلي عن مقالة إمانويل كانط «ما التنوير؟»[١]. التي نُشِرت عام ١٧٨٤ ، فرأى كانط أن التنوير «خروج» من السذاجة الإنسانية ، فقد تحررت البشرية لأول مرة من الطاعة العمياء للعقيدة أو دفع الضرائب.



يقول فوكو : إنه في يومنا الراهن لم يبلغ الإنسان بَعْدُ مرحلة النضج ، وربما لن يبلغها أبداً لكن يظل هناك مشروع نقدي ، وهذا يعني أنه لابد لنا أن نتساءل: مَنْ نحن ، وأن علينا أن نحلل تاريخياً الحدود المفروضة علينا ، حتى نتمكن من انتهاكها!

لقد تخلى فوكو عن البحث عن الحقيقة ، واندفع نحو التزام نقدي للحاضر.

---

(١) كتب كانط هذا المقال في «مجلة برلين الشهرية» في الخامس من ديسمبر عام ١٧٨٤ ـ رداً على مقال لأحد القساوسة الألمان يتساءل فيه عن معنى كلمة «التنوير» التي شغلت أذهان الناس في ذلك الوقت (المترجم).

"نحـو الحـداثـة"

ما الذي يأتي بعد التنوير؟ أهي الحداثة؟ يناقش فوكو الشاعر الفرنسي الحديث الماكر شارل بودلير (١٨٢١ ـ ١٨٨٧) الذي يحاول في قصائده الإمساك "ببطولة" الحياة اليومية ـ موضة العصر الحاضر ـ في القرن التاسع عشر ، لكن ذلك لا يعني فحسب الإمساك باللحظة.

بالنسبة إلى موقف الحداثة ، القيمة العليا للحاضر مرتبطة بشكل دقيق لا يمكن فصله عن اشتياقها لأن نتخيله ، بطريقة أخرى غير ما هو عليه ، وأن نحوله ـ لا عن طريق تدميره ـ وإنما عن طريق إدراكه على نحو ما هو عليه.



ضد فوكو

الفيلسوف الألماني وريث مدرسة فرانكفورت الألمانية «يوجين هابرماس» (المولود عام ١٩٢٩) هاجم فوكو عام ١٩٨٣ في محاضرة عن «خطاب الحداثة» ، وذهب بعيداً في هجومه!

فبعد أن تخلص فوكو من إمكان التحرر (ومن تحليل القمع والكبت في أعمال فرويد وماركس) قام بتلطيخ كل معيار للحقيقة ، فليس ثمة فارق في أعمال فوكو بين المعرفة والشعوذة ـ فقط القوة والخطاب!



"المتعة واستخداماتها"

في عام ١٩٨٤ نشر فوكو الجزء الثاني من كتابه «تاريخ النشاط الجنسي ـ استخدام المتعة» فأعادنا إلى الثقافة اليونانية القديمة ، وارتياد الطريق التي سلكها الفلاسفة والأطباء وهم يدرسون قواعد السلوك في النشاط الجنسي ، وكانت نصوص ذلك الوقت تشكل الأفراد بالفعل بوصفهم موضوعات أخلاقية ، يقوم كل منهم بمعرفة «ممارسات الذات» ، وهناك اتصالات مع العصر الحديث ، ومع موضوعات معينة ما زالت باقية حتى الآن.



(١) عبارة غريبة لأن أفلاطون ذهب في محاورة القوانين إلى أن اللواط ليس مسألة حيوانية بل هو أدنى من ذلك، لأن الذكر في الحيوان لا يطأ الذكر أبداً، ومن هنا كان حكماً أخلاقياً عن طبيعة هذا الفعل المتدني من كل وجه! (المترجم).

"بعض الكلمات اليونانية الطنانة"

أسكيزيس :Askesis

تدريبات ضبط النفس من خلال التأمل ، والصوم والمشي في الشارع في صمت. والارتفاع بالذات إلى أسلوب الوجود الفعلي. ولقد قال أنطيفون السوفسطائي (٤٨٠ ـ ٤١١ق.م). «ليس حكيماً مَنْ لم يجرب القبيح والسيء ، إذ عندئذ لا شيء يجعله يتأكد من أنه رجل فاضل».

كريزيس Chresis: استخدام وتنظيم النشاط الجنسي. كان الفيلسوف الكلبي يوجنز (توفى عام ٣٢٠ ق.م) يمارس العادة السرية في الساحات العامة ليبيّن للناس أن النشاط الجنسي موضوع حاجة أساسية.

انكراتيا Enkrateia السيطرة على النفس ، بحيث تصبح موضوعاً أخلاقياً ، فهي علاقة المرء مع نفسه سقراط (٤٦٩ ـ ٣٩٩ ق.م).



«الاهتمامات الأخلاقية»

كان السؤال الكبير الذي أراد فوكو الإجابة عنه هو سؤال بسيط: كيف أصبح السلوك الجنسي يتصور على أنه مجال للتجربة الأخلاقية؟ لقد حاول أن يتعرف على مجالات الممارسات اليونانية القديمة ، حيث كان «نمط الذات» بالغ الوضوح.

أفروديسيا: Aphrodisia

اتسمت المتع الجنسية بثلاثة اهتمامات أخلاقية في الفلسفة والقانون.

١ ـ نظام التغذية Dietetics

الجسم والصحة أو غيابها نظام التغذية عبارة عن قواعد للسلوك ، الاستحمام ، والمشي ، والطعام والتقيؤ ـ تساعد في تصحيح الإفراط. غير أن التمرينات لذاتها مملّة. إن البيئة ودرجة الحرارة مهمان بالنسبة للجنس ولكيفيات البدن.



لا أحد يمارس العملية الجنسية كثيراً وبصفة مستمرة ، فذلك لن يناسب سوى الأشخاص الكادحين والباردين ، والمكتئبين ، ومنتفخي البطن.

٢ ـ الامتناع.. Ahstention

التخلي عن المتعة الجنسية يُنظر إليه على أنه شكل من أشكال الحكمة ، أو طريق يجعلنا نقترب من الحقيقة.

"عائلات"

٣ ـ اقتصاد Economics

مصطلح يوناني يشير في الأصل إلى أهل البيت أو «العائلة» ويختص بالزواج ، ودور الزوجة ، وسلوكها بعيداً عن الزواج ؛ وواجب الزوجة تجاه زوجها ؛ وكان عليه أن يحترمها ، إلا أن نشاطه الجنسي ليس مقتصراً عليها وحدها ، كانت تنتمي إليه ، لكنه ينتمي إلى نفسه ، وعليه أن يمد سلطانه ليحافظ على العائلة ، وأي عار تجلبه على الأسرة ، كان يفسر على أنه سوء إدارة منه.



"حب الغلمان"

الجنسية المثلية بما هي كذلك لم تكن موجودة في اليونان القديمة ، فالفئات كانت مختلفة ، ولم يكن حب الجنس المماثل والجنس المغاير متعارضين ؛ فقد كان نوع الفعل الجنسي خارجاً عن الموضوع ، فالأخلاق المنحلّة تعني ببساطة عجز المرء عن السيطرة على رغباته سواء بالنسبة للنساء أو الغلمان ، ولم يكن ثمة نوعان من الشهوة ـ بل فقط طريقتان للاستمتاع باللذة.



«غلمان للرجال»

ولا يستسلم الغلام المحبوب بسرعة ، ولا يتمنع طويلاً ، ولا يظهر رخيصاً.

وعندما يتقدم العمر بالغلام لا تعود العلاقة مناسبة ، ما لم تتحول إلى صداقة. وكانت هذه العلاقات اختبارات للشرف والكرامة ، وكان من شأن السلوك الناجح أن يضمن أوضاعاً ومراكز جيدة.

لكن ، لماذا الاهتمام الأخلاقي حتى في اليونان القديمة؟

لأن الرغبة في الغلمان أو النساء يتطلب طرقاً معينة من السلوك.

كان هناك بين الرجل والغلام قواعد ارتباط والتزام ، فقد كان على الرجل المحب مسئوليات ، فهو إما أن يكبح جماح نفسه ، أو أن يغدق بالهدايا.



العلاقة مع الحقيقة

لقد تطور النشاط الجنسي وعلاقته بالحقيقة ، إلى علاقة بحب الغلمان في البداية وليس النساء كما حدث فيما بعد في الحقبة المسيحية ، ولم تكتب الحقيقة من حيث علاقتها بموضوع الحب ، وإنما بالحب نفسه ، وبالروح.



والخاتمة عند فوكو أن الأخلاق الجنسية عند اليونان القديمة ، لم تكن أخلاق مساواة ، وإنما إشكالية فكرية ، كالعلاقة بين ممارسة الرجل لحريته ، وأشكال قوته ، وبين اقترابه من الحقيقة.

«عـودة إلـى الـذات»

أليس ذلك غريباً؟

رغم كل محاولات فوكو للتخلص من الفرد البشري ، ليرى كل شيء على أنه خطاب وجهاز ، وسلطة ، ومؤسسات ـ فإنه ما زال يشير إلى أكثر الموضوعات أنثروبولوجية أعني: النشاط الجنسي ، الذات ، والتفرد ، وضبط النفس ، والإرادة. أكانت لديه الكعكة وأكلها؟!

لم تكن نظرة فوكو إلى الشذوذ القديم إيجابية تماماً.



كان فوكو معارضاً تماماً للفكرة التي تقول: إنه من خلال الجنس فإنك تكتشف «ذاتك الحقة» . ومن هنا كانت مجاهرته بموقفه المعارض في كاليفورنيا (رغم ما وجده من متعة في «فريسكو»).

"العناية بالذات"

في عام ١٩٨٢ حاضر فوكو في «هرمنيوطيقا الذات» (تأويل الذات) وهذا الاهتمام نفسه برعاية الذات وبمحاورة «القبيادس» لأفلاطون التي يناقش فيها القبيادس سقراط الرجل الفاضل.





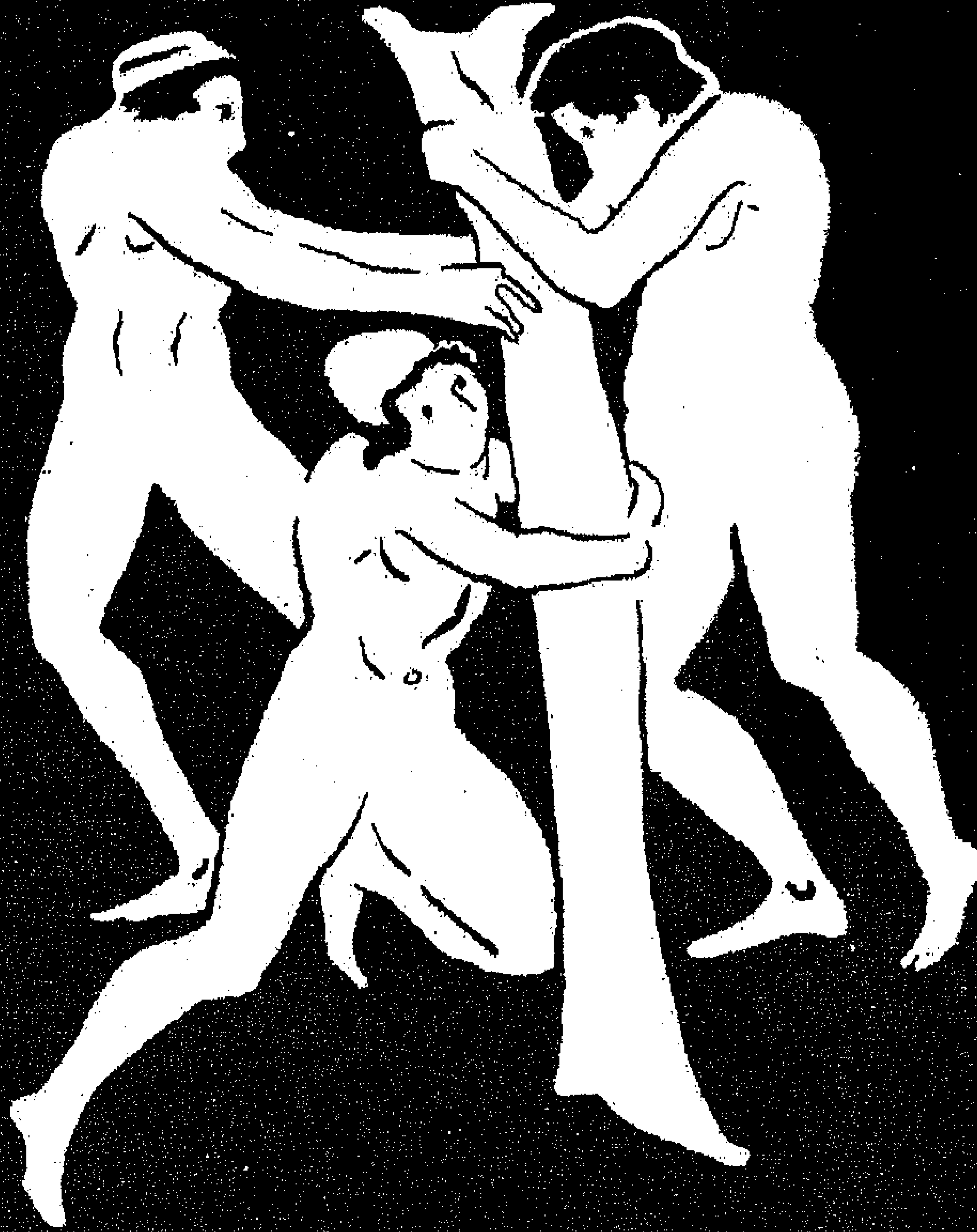


وأصبحت «العناية بالذات» عنوان الجزء الثالث والأخير من كتاب فوكو «تاريخ النشاط الجنسي». وقد ركز في هذا الجزء على القرنين الأول والثاني للميلاد ، في العالم الهلنستي والروماني ، وعلى الأهمية الجديدة للزواج ، والأدوار السياسية ، والواجبات المدنية ، إن تربية الذات هي استجابة لهذه التغيرات في أساليب الوجود.

"تربية الذات"

فالتربية الذاتية الآن تقوم على أساس مبادئ كلية للطبيعة والعقل - لا بد أن يلاحظها كل إنسان - أياً ما كان وضعه الاجتماعي.

كانت الأفعال الجنسية - في أواخر العصور القديمة - تُرى على أنها قلق يكشف علاقة المرء بذاته، فقد كان المرء هو موضوع أفعاله، وتربية ذاته. هذه التربية المسيحية المبكرة للذات، لم تكن مقيدة أكثر مما كانت عند اليونان، وإنما كان لها تشديداتها الخاصة.



لم يكن نظام الأفعال الجنسية مهتماً بالأخلاق، بل باستهلاك القوة.

"نقد الأحلام: النظر في الأحلام"

قام أرتيميدورس (١٥٠ق.م) بتفسير الأحلام من منظور الممارسة اليومية للذات ـ لا من خلال مرشد أخلاقي وإنما ـ ببساطة ـ من خلال فض الرموز. فليست الأفعال الجنسية أخلاقية أو غير أخلاقية في ذاتها ، بل الحلم بأفعال معينة تمثل فألاً حسناً أو نذيراً سيئاً «فالأحلام الجنسية تنبيء بمصير صاحب الحلم في الحياة الاجتماعية... فهي تستبق الدور الذي سيلعبه في مسرح حياة الأسرة ، والسلوك الوظيفي ، والأعمال المدنية».



فإذا حلم العبيد بممارسة العادة السرية ، فهذا يعني أنهم سيتعرضون في الواقع لأن يُحكَم عليهم بالجلد بالسياط ، ويمكن قراءة الاقتصاد والقانون من خلال الأحلام.

"الزواج"

كانت السلطات العامة هي التي تتولى أمر الزواج في روما ؛ كما أن الزنى ظل مسألة أخلاقية ، لكنه أصبح الآن في دائرة اختصاص السلطة العامة ، وليس السلوك العائلي. كان الزواج كاستراتيجية اقتصادية وسياسية أقل منه كوحدة إرادية لجميع الطبقات بما في ذلك العبيد ، وهو لم يكن مؤسسة عامة ، ومع ذلك فقد أفرز التزامات بين الزوجين ، وعزلهما بطريقة أكثر إيجابية ، وهكذا وُلدت العلاقة الزوجية.

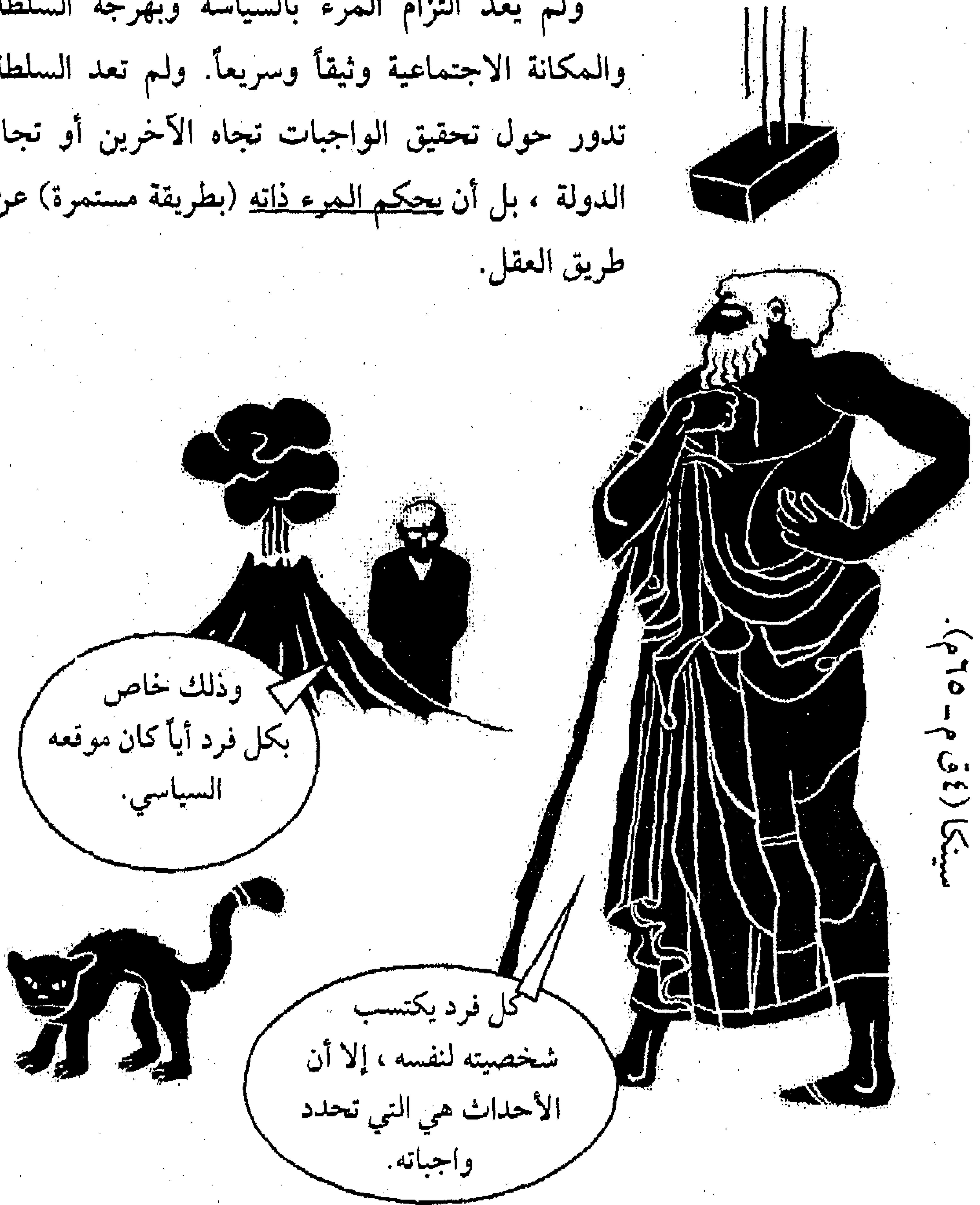


هذا زواج علائقي ، لا يقوم فقط على سلطة المرء على نفسه ، بل على علاقته بالآخرين.

"الذات السياسية"

إن العودة إلى العناية بالذات لا تعني فقدان الاهتمام بالمجالات السياسية والاجتماعية ، والمدنية ، أو علاقة الفرد بها. فالتزام الذات بهذه المجالات يحتاج إلى فهم أكثر لكيفية الموازنة بين «الانسحاب» و«الالتزام» حتى نصل إلى الغرض من وجود الإنسان داخل المنزل وخارجه.

ولم يعد التزام المرء بالسياسة وبهرجة السلطة والمكانة الاجتماعية وثيقاً وسريعاً. ولم تعد السلطة تدور حول تحقيق الواجبات تجاه الآخرين أو تجاه الدولة ، بل أن يحكم المرء ذاته (بطريقة مستمرة) عن طريق العقل.



"الجسد والذات"

لم يكن الطب في روما في العصر المسيحي المبكر يهتم بالأمراض وعلاجها فحسب ، وإنما كان نظاماً للسلوك في ميادين شتى: في المنزل ، والحمّام ، والبيئة ، طوال النهار ، أو طوال الفصل من السنة ، فعلى المرء أن يعتني بنفسه ، وبالدولة التي يوجد فيها بصفة عامة.



الجنس ليس واجباً ولا شراً ؛ فحيواناتنا المنوية تسمح لنا بهزيمة الموت ، ويكون الجنس طبيعياً ،أما سرعة القذف فهي خسارة وضعف مثل: المرض.

أنظمة...

يرى فوكو أن النقطة الهامة هي أنه على الرغم من أن الأفعال الجنسية تخضع لنظام دقيق ، فإن هذه الأفعال ليست موضوعات أخلاقية. وهذه الأفعال ببساطة تصبح ضارة إن هي مورست بطريقة خاطئة أو غير مناسبة على نحو ما يقول الطبيب جالينوس[1] (١٣١ - ٢٠٠م).



١ - الإنجاب: اعتن بإعداد الفعل في الجسم والنفس ، ودع الحيوانات المنوية تستجمع القوة ، وأن ترسم صورة لطفلك في ذهنك قبل أن تنجبه.

٢ - عمر الذات: لا ينبغي أن تستمر المتعة فترة الشيخوخة ، أو البداية فيها في فترة مبكرة ، ويجب على الفتيات أن يصلن إلى فترة الحيض قبل أن يفقدن بكارتهن.

---

(١) جالينوس Galen طبيب يوناني يعتبر أحد أعظم الأطباء في العصور القديمة ، أسس الفسيولوجيا التجريبية ووضع عشرات المؤلفات في علمي التشريح والفسيولوچيا سيطرت على الفكر الطبي في أوربا طوال العصر الوسيط وخلال عصر النهضة (المترجم).

٣ ـ الوقت المناسب

لم ينصح بلوتارك (٤٦ ـ ١٢٠م) بممارسة الجنس في الصباح.



٤ ـ المزاج الفردي

ينبغي أن تكون هناك استعدادات للجنس عن طريق الوجبة الغذائية: (بسلة مع كتكوت للحرارة. وعنب للرطوبة) وتمرينات رياضية.

لكن لا تكون الرياضة هي رمي الرمح ، ذلك لأن المواد الغذائية سوف تذهب إلى الأعضاء الخطأ!

عمل الروح

تلعب الروح دوراً مزدوجاً في الممارسة الجنسية ، فهي التي تنظم حاجات الجسد ، تبعاً لشدتها ، وتقوم بتصحيح الأخطاء في ذاتها.

لم يصل البدن إلى نقاء الروح ، والواقع أن على الروح أن تطيع الآليات الطبيعية في البدن ، فلا تتجاوز رغبة الجسد. والحيوان هو النموذج الأفضل ، لأن الجنس عنده يتبع ما يمليه الجسد ـ أي التفريغ والإفراز ـ وليس الاعتقاد (الشائع) بأن المتعة خير.

انتصاب الرجل واغتلام المرأة ـ هما طرفان أقصيان للشبق الجنسي ـ ويمكن السيطرة على هذا الشبق والتغلب عليه إذا اتبعت نصيحة «روفوس الأفسوسي».



"غلمان ناقصون أم زوجة لطيفة؟"

كتب بلوتارك «محاورة حول الحب» يقابل بين حب الغلمان وحب النساء من خلال الزواج. والسؤال هو : أيهما ينبغي على المرء أن يختار؟ ومن أجل المقارنة: يفترض النقاش أساساً مشتركاً للحب: الشهوة الواحدية.

يستعير «بلوتارك» من حب الغلمان سماته الإغريقية التقليدية ـ القيود والصداقة ـ ليظهر كيف تنطبق على علاقة الزواج وحدها.

والآن، فإن حب الغلام حب ناقص ـ لماذا؟ لأن حب الغلمان حب غير منسجم: فلا توازن فيه بين الحب الجسدي والحب الحقيقي.

فالحب المتبادل الحميم غائب في العلاقة الإيجابية ـ السلبية بين الرجل والغلام. والفكرة اليونانية القديمة حول القيود لا تصح في هذه الأخلاق الجديدة عن الحب المتبادل.



وكما يقول فوكو: «إن النقص في حب الغلمان يشخص حتى أخلاقنا الخاصة».

«لا تخف!»

جواب: «إنه الصلف ، وهو إفراط. والمسألة ليست مسألة انحراف بل إفراط أو اعتدال». وناقش فوكو «مرض الإيدز» في جامعة باركلي مع طالب أثناء تناول القهوة.

الهجمة النقدية على الكتاب توقفت بسبب مرض فوكو المفاجيء ، ولقد ناقش فوكو الجنس في مقابلة مع «بول رينبو» ، و«هيبورت دريفوس».

سؤال: ما رأيك في رجل أفرط في ممارسة الجنس حتى ساءت صحته؟»



ذهل فوكو من أن تتحول جماعة «الإيدز» إلى السلطة ؛ والأطباء ، والدين - لإرشادهم. ثم قال أكثر من ذلك «كيف يمكن أن أخاف من الإيدز في الوقت الذي يمكن أن أموت فيه في حادث سيارة؟ لو كان الجنس مع غلام يمنحني المتعة..».

أثناء عودة فوكو إلى فرنسا أصيب بسعال حاد ، كما كان يشكو من نوبات دوار مع صداع مستمر..!

وفاة كاتب

في ٢ يونيو عام ١٩٨٤ انهار فوكو في منزله ، ونُقِل إلى عيادة القديس ميخائيل ، ثم إلى المستشفى في ٩ يونيو ، وكان ديفيير يعتقد أنه سيشفى وتحسنت حالة فوكو بالفعل فترة قصيرة. وكان يشكو من أنه لا يستطيع أن يشاهد مباريات التنس بين «جون ماكنرو»، و«إيفان لندل» في التلفزيون ـ بسبب العلاج.

Le Monde

fr.60

مــــوت مؤلـــــف

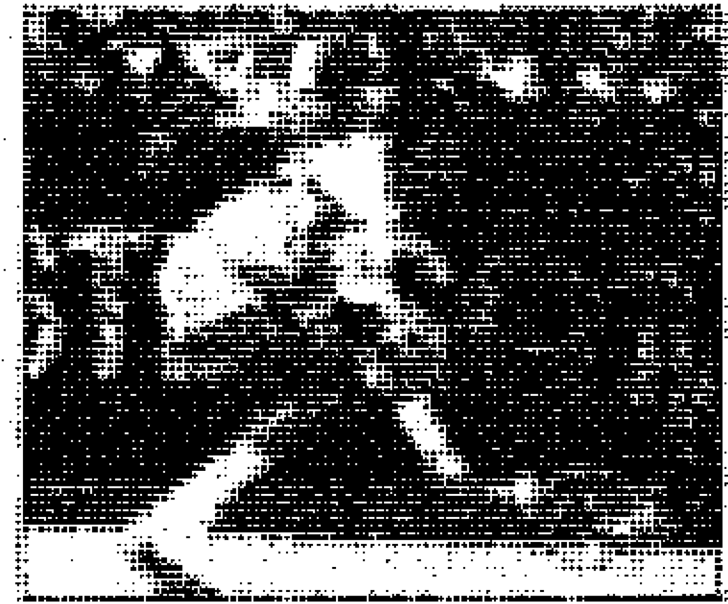


استقبل الزوار والتقى مع أصدقاء قدامى من بينهم ديلوز ، بل إن فوكو كان يخطط للإبحار إلى الجنوب في الصين لمساعدة ركاب القارب الفيتنامي.

في ٢٤ يونيو أصبحت الحمى عند فوكو أسوأ مما كانت ، وفي الساعة الواحدة والربع يوم ٢٥ يونيو عام ١٩٨٤ أسلم الروح ـ توفى فوكو عن ٥٧ عاماً.

وقد حضر جميع أصدقاء فوكو لتشييع جنازته ، وقرأ جيل ديلوز نصاً من مقدمة «استخدام المتع» وأرسل المنفيون البولنديون إكليلاً من الزهور ، وأُخِذ جثمانه إلى «فيندوف دي بواتو» حيث دُفِن. ولقد توفيت والدته بعده بعامين.

عالم التنس



الإيدز..

هل عرف فوكو بإصابته بالإيدز؟ من المحتمل جداً أنه عرف ، فمن المؤكد أنه ناقش الموضوع مع أصدقائه ، لكنه لم يعلنه أبداً.

وأعلنت صحيفة طبية أن المضادات الحيوية فشلت في علاج التلوث في المخ - تسمم في الدم.





وفي ٢٧ يونيو نشرت صحيفة «لوموند» خبر وفاته في الصفحة الأولى ، كما نشرت آخر نصوصه ، وقد قدم التماساً للإفراج عن اثنين من الفرنسيين مسجونين في بولنده وأصدرت جريدة «ليبرسيون» (التحرير) عدداً خاصاً بفوكو.

خرج جان - بول آرون(ولد عام ١٩٢٥) عن صمته وتحدث عن مرضه ، وانتقد المرحوم فوكو لأنه لم يفعل ذلك ، وثار خلاف كبير.

أما ديفير فقد أسس جماعة لمساعدة مرضى الإيدز.

«عمل لم يتم...»

توفى جلبرت عام ١٩٩١ منتحراً بعقار مضاد للإيدز «أما في الرواية فقد كان ستيفان هو دانيل ديفرت ، ومارين هي الممثلة ازابللا ادجاني».

وبعد وفاة «موزيل» عثر ستيفان على حقيبة مليئة بالسياط ، والقيود ، والجلود ، وعدة السادية ـ والمازوكية.

رفض فوكو السماح بإصدار جزء رابع من «اعترافات الجسد» عن الرغبة في القرون المسيحية الأولى ، لينشر بعد وفاته ، وكذلك بحث عن مانيه ليأخذ وقته.

أما رواية هيرفيه جلبرت «إلى الصديق الذي لم ينقذ حياتي» من المفترض أنها عن حياة فوكو مع الإيدز (كما يقول موزيل). وتصف الرواية بيوت سان فرانسسكو حيث يجلس الرجال في حمامات ثنائية أشبه بالمبولة ، وشاحنات تأكل لحوم البشر تحولت إلى «غرف تعذيب» ، وتحقق فوكو من مصيره.



"تشريح فوكو"

كان النقد يتعقب فوكو باستمرار ، وفيما يلي بعض الآراء السلبية عنه ـ بصفة عامة:



جواب: لقد بحث ، لكن بطريقة فيها غرور أقل وانفتاح أكثر على التاريخ ، وتعرّف على مشكلات جديدة ، ومنظورات جديدة ، وموضوعات جديدة من أجل الذات.

الفيلسوف الأمريكي «لما بعد الحداثة» ريتشارد رورتي (مولود عام ١٩٣١).

«إن فوكو يقوض العزاء شبه الميتافيزيقي».

نقد: لقد حاول أن يكون مخلصاً لكل عصر معتمداً على الوثائق التي تدعم قضيته ، غير أنه احتقر الحقيقة الموضوعية ، لكنه كان أول مَنْ زعم أن الشهادة في صفه!

«فوكو يخسر»

قال الفيلسوف الأمريكي الماركسي «فردريك جيمسون» : «إن منطق فوكو هو «الرابح يخسر» فكلما قويت رؤية النسق الشامل ، شعر القاريء بضعف أكبر ، وأية مقاومة تبدو تافهة».





(١) المقصود بقرني الإحراج أن الاختيار يتم بين بديلين كلاهما مكروه ، ومن ثم يصفون الشخص الذي يقع عليه الإحراج ـ وهو هنا فوكو ـ بأنه «متورط على قرني الإحراج» (المترجم).

"تناقضات"

إذا كان فوكو يعتقد أن الحقيقة والعقل يعكسان القوة ببساطة ، وأنه ليس ثمة أساس ـ خطاب أو جهاز بل مؤسسات فحسب ... الخ عندئذ فقد خسر ، لأنه يريد أن تكون نظرياته مقبولة على أنها صادقة. فكيف يمكن أن يكون فوكو صادقاً ، وأن لا يكون التاريخ كذلك؟



سياسة ساذجة..؟

يقول ريتشارد رورتي:

«إن ما يسمى بفوضوية فوكو هو تأنق راديكالي منغمس في ذاته - فالسياسة عنده ترتبط بالمتعة وبمنظور لامركزي عن السلطة... السلطة بما هي كذلك تفقد معناها في مؤلفاته».

ويقول عالم الأنثروبولوجيا كليفورد جيرتز (مولود عام ١٩٢٦ ـ):

«إن فوكو موضوع مستحيل، ومؤرخ غير تاريخي ، وعالم إنساني ضد الإنسانية ، وفيلسوف بنائي ضد البنائية..».

لقد استغرق تحويل كتابي إلى هذا الشعار ثلاثة أسابيع: «لم يكبت النشاط الجنسي أبداً».

أما الناس فقد اعتبروا مشروعه تافهاً مبتذلاً.



فوكو في الذاكرة..

ترك لنا فوكو تراثاً عظيماً ، لكنه تراث تتخلله شروخ ، لكن الاهتمام المتزايد بمكانته والمبالغة في الالتزام السياسي ، فاق إسهامه الأكاديمي ، وبغض النظر عن رفضه لمناقشة أجهزة الإعلام ، والثقافة الجماهيرية ، وأمور لا تقوم على الكلاسيكية ، فإن المرء يمكن أن يتساءل: هل احترق فوكو؟



إن مؤتمرات فوكو التي لا حدَّ لها كثيرة في العالم السياسي الأكاديمي لما بعد الحداثة ـ «خطاب من السلطة ، وسلطة الخطاب ـ وماذا يكون أكثر جاذبية للمثقفين والأقسام الإنسانية المهيئين للقتال ، لكنهم يئسوا من المعتقدات».

«عـودة الـمـيت...»

وهكذا أصبحت مثابرة فوكو الآن تشكيلاً استطرادياً أيضاً ـ على الرغم من أن أفكاره فقدت بريقها الذي كان لها في راديكالية الستينات والسبعينات ، ولا يستخدم حديث فوكو الآن إلا لمساندة نسخ من التاريخ مرهقة أو صحيحة سياسياً.

يستخدم مؤرخو الفن ، ومنظرو الثقافة النسائية ، والمنظرون السياسيون اليساريون المعارضون لحق الانتخاب أعمال فوكو قائمة بواجبها ودون تخيلات ، ولقد أصبحت أعماله ـ بعيداً عن التحرر من العقل ـ سترة للمجانين.

وكثيرا ما بولغ في الثناء عليه ؛ فتحول الرجل ، تقريباً ، إلى قديس في عقول بعض المفكرين ، ولا عجب في ذلك ، إذا كانت أعماله ، فيما يبدو تتناسب مع أي بحث يدور حول المعرفة أو السلطة ، وتضفي لمعاناً منهجياً مناسباً على أي مناقشات عن الحداثة وما بعد الحداثة.





كتب مختارة

أعمال بقلم: ميشيل فوكو

Madness and Civilization - a History of Insanity in the Age o Reason; USA: Random, 1988; UK: Routledge, 1990.

The Order of Things: an Archaeology of the Human Sciences; USA: Random, 1994; UK: Routledge, 1990.

The Archaeology of Knowledge; USA: Pantheon, 1982; UK: Routledge, 1990.

I, Pierre Rivière, Having Slaughtered my Mother, my Sister and my Brother...; USA&UK: University of Nebraska Press, 1975.

Discipline and Punish: the Birth of the Prison; USA: Pantheon, 1977; UK: Penguin, 1991.

The History of Sexuality

Volume I: Introduction; USA: Random, 1990; UK: Penguin, 1990.

Volume II: the Use of Pleasure; USA: Random, 1990; UK: Penguin, 1988.

Volume III: the Care of the Self; USA: Random, 1988; UK: Penguin, 1990.

The Birth of the clinic: an Archaeology of Medical Perception, USA: Random, 1990, UK: Routledge, 1990.

Death and the Labyrinth: the World of Raymond Roussel, USA: Doubleday, 1987; UK: Athlone Press, 1987.

This is Not a Pipe; USA&UK: University of California Press, 1982.

مقالات ومقابلات

Power / Knowledge: Selected Interviews and Other Writings, 1972 -77, ed. Colin Gordon; USA: Pantheon, 1980; UK: Harvester, 1981.

Foucault Live: Interviews, 1966-84, ed. Sylvère Lotringer; USA: Semiotext (e), 1989.

Language, Counter-Memory, Practice: Selected Essays and Interviews, ed. Donald Bouchard; USA & UK: Cornell University Press, 1980.

The foucault Reader, ed. Paul Rabinow; USA: Pantheon, 1985; UK: Penguin, 1986. A very useful selection from Foucault's major works, with a clear introduction.

انتقادات

Michel Foucault: Beyond Structuralism and Hermeneutics, Hubert L. Dreyfus & Paul Rabinow; UK: Harvester, 1982. Concerned with questions of "subjection".

Foucault, Marxism and History: Mode of Production Versus Mode of Information, Mark Poster; USA & UK: Blackwell, 1984, A Marxist response to Foucault's version of power.

سيرة حياة

Michel Foucault, Didier Eribon; USA & UK: Faber & Faber, 1992 . Contains photographs of Foucault and chums.

The Lives of Michel Foucault, David Macey; UK: Hutchinson, 1993. Includes a comprehensive bibliography.

المحتويـات

المشروع القومى للترجمة

المشروع القومى للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .

٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .

٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .

٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنبًا إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .

٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .

٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومى للترجمة

١- اللغة العليا (طبعة ثانية)	جون كوين	ت : أحمد درويش
٢- الوثنية والإسلام	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣- التراث المسروق	جورج جيمس	ت : شوقى جلال
٤- كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتنكوفا	ت : أحمد الحضرى
٥- ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	ت : محمد علاء الدين منصور
٦- اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفيتش	ت : سعد مصلوح / وفاء كامل فايد
٧- العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	ت : يوسف الأنطكى
٨- مشعلو الحرائق	ماكس فريش	ت : مصطفى ماهر
٩- التغيرات البيئية	أندرو س. جودى	ت : محمود محمد عاشور
١٠- خطاب الحكاية	جيرار جينيت	ت: محمد معتصم وعبد الجليل الأزدى وعمر حلى
١١- مختارات	فيسوافا شيمبوريسكا	ت : هناء عبد الفتاح
١٢- طريق الحرير	ديفيد براونيستون وايرين فرانك	ت : أحمد محمود
١٣- ديانة الساميين	روبرتسن سميث	ت : عبد الوهاب علوب
١٤- التحليل النفسى للأدب	جان بيلمان نويل	ت : حسن المودن
١٥- الحركات الفنية	إدوارد لويس سميث	ت : أشرف رفيق عفيفى
١٦- أثينة السوداء	مارتن برنال	ت: بإشراف: أحمد عتمان
١٧- مختارات	فيليب لاركين	ت : محمد مصطفى بدوى
١٨- الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	ت : طلعت شاهين
١٩- الأعمال الشعرية الكاملة	چورج سفيريس	ت : نعيم عطية
٢٠- قصة العلم	ج. ج. كراوثر	ت: يمنى طريف الخولى / بدوى عبد الفتاح
٢١- خوخة وألف خوخة	صمد بهرنجى	ت : ماجدة العنانى
٢٢- مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	ت : سيد أحمد على الناصرى
٢٣- تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	ت : سعيد توفيق
٢٤- ظلال المستقبل	باتريك بارندر	ت : بكر عباس
٢٥- مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦- دين مصر العام	محمد حسين هيكل	ت : أحمد محمد حسين هيكل
٢٧- التنوع البشرى الخلاق	مقالات	ت : نخبة
٢٨- رسالة فى التسامح	جون لوك	ت : منى أبو سنه
٢٩- الموت والوجود	جيمس ب. كارس	ت : بدر الديب
٣٠- الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣١- مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه – كلود كاين	ت : عبد الستار الحلوجى / عبد الوهاب علوب
٣٢- الانقراض	ديفيد روس	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣- التاريخ الاقتصادى لإفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣٤- الرواية العربية	روجر آلن	ت : حصة إبراهيم المنيف
٣٥- الأسطورة والحداثة	پول . ب . ديكسون	ت : خليل كلفت

٣٦- نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	ت : حياة جاسم محمد
٣٧- واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	ت : جمال عبد الرحيم
٣٨- نقد الحداثة	آلن تورين	ت : أنور مغيث
٣٩- الإغريق والحسد	بيتر والكوت	ت : منيرة كروان
٤٠- قصائد حب	آن سكستون	ت : محمد عيد إبراهيم
٤١- ما بعد المركزية الأوربية	بيتر جران	ت : عاطف أحمد / إبراهيم فتحى / محمود ماجد
٤٢- عالم ماك	بنجامين باربر	ت : أحمد محمود
٤٣- اللهب المزدوج	أوكتافيو پاث	ت : المهدى أخريف
٤٤- بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلى	ت : مارلين تادرس
٤٥- التراث المغدور	روبرت ج دنيا - جون ف أ فاين	ت : أحمد محمود
٤٦- عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	ت : محمود السيد على
٤٧- تاريخ النقد الأدبى الحديث (١)	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨- حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ت : ماهر جويجاتى
٤٩- الإسلام فى البلقان	هـ . ت . نوريس	ت : عبد الوهاب علوب
٥٠- ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	ت : محمد برادة وعثمانى الميلود ويوسف الأنطكى
٥١- مسار الرواية الإسبانو أمريكية	داريو بيانويبا وخ. م بينياليستى	ت : محمد أبو العطا
٥٢- العلاج النفسى التدعيمى	بيتر . ن . نوفاليس وستيفن . ج . روجسيفيتز وروجر بيل	ت : لطفى فطيم وعادل دمرداش
٥٣- الدراما والتعليم	أ . ف . ألنجتون	ت : مرسى سعد الدين
٥٤- المفهوم الإغريقى للمسرح	ج . مايكل والتون	ت : محسن مصيلحى
٥٥- ما وراء العلم	چون بولكنجهوم	ت : على يوسف على
٥٦- الأعمال الشعرية الكاملة (١)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود على مكى
٥٧- الأعمال الشعرية الكاملة (٢)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود السيد ، ماهر البطوطى
٥٨- مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمد أبو العطا
٥٩- المحبرة	كارلوس مونييث	ت : السيد السيد سهيم
٦٠- التصميم والشكل	جوهانز ايتين	ت : صبرى محمد عبد الغنى
٦١- موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور - سميث	مراجعة وإشراف : محمد الجوهرى
٦٢- لذّة النّص	رولان بارت	ت : محمد خير البقاعى .
٦٣- تاريخ النقد الأدبى الحديث (٢)	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤- برتراند راسل (سيرة حياة)	آلان وود	ت : رمسيس عوض .
٦٥- فى مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	ت : رمسيس عوض .
٦٦- خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧- مختارات	فرناندو بيسوا	ت : المهدى أخريف
٦٨- نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالنتين راسبوتين	ت : أشرف الصباغ
٦٩- العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	ت : أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
٧٠- ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجث	ت : عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١- السيدة لا تصلح إلا للرمى	داريو فو	ت : حسين محمود

٧٢-	السياسى العجوز	ت . س . إليوت	ت : فؤاد مجلى
٧٣-	نقد استجابة القارئ	چين . ب . توميكنز	ت : حسن ناظم وعلى حاكم
٧٤-	صلاح الدين والمماليك فى مصر	ل . ا . سيمينوڤا	ت : حسن بيومى
٧٥-	فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	ت : أحمد درويش
٧٦-	جاك لاكان وإغواء التحليل النفسى	مجموعة من الكتاب	ت : عبد المقصود عبد الكريم
٧٧-	تاريخ النقد الأدبى الحديث ج ٣	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨-	العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	ت : أحمد محمود ونورا أمين
٧٩-	شعرية التأليف	بوريس أوسبنسكى	ت : سعيد الغانمى وناصر حلاوى
٨٠-	بوشكين عند «نافورة الدموع»	ألكسندر بوشكين	ت : مكارم الغمرى
٨١-	الجماعات المتخيلة	بندكت أندرسن	ت : محمد طارق الشرقاوى
٨٢-	مسرح ميجيل	ميجيل دى أونامونو	ت : محمود السيد على
٨٣-	مختارات	غوتفريد بن	ت : خالد المعالى
٨٤-	موسوعة الأدب والنقد	مجموعة من الكتاب	ت : عبد الحميد شيحة
٨٥-	منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكى أقطاى	ت : عبد الرازق بركات
٨٦-	طول الليل	جمال مير صادقى	ت : أحمد فتحى يوسف شتا
٨٧-	نون والقلم	جلال آل أحمد	ت : ماجدة العنانى
٨٨-	الابتلاء بالتغرب	جلال آل أحمد	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٨٩-	الطريق الثالث	أنتونى جيدنز	ت : أحمد زايد ومحمد محيى الدين
٩٠-	وسم السيف	ميجل دى ترباتس	ت : محمد إبراهيم مبروك
٩١-	المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	باربر الاسوستكا	ت : محمد هناء عبد الفتاح
٩٢-	أساليب ومضامين المسرح الإسبانوأمريكى المعاصر	كارلوس ميجل	ت : نادية جمال الدين
٩٣-	محدثات العولمة	مايك فيذرستون وسكوت لاش	ت : عبد الوهاب علوب
٩٤-	الحب الأول والصحبة	صمويل بيكيت	ت : فوزية العشماوى
٩٥-	مختارات من المسرح الإسبانى	أنطونيو بويرو باييخو	ت : سرى محمد محمد عبد اللطيف
٩٦-	ثلاث زنبقات ووردة	قصص مختارة	ت : إدوار الخراط
٩٧-	هوية فرنسا مج ١	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
٩٨-	الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى	نماذج ومقالات	ت : أشرف الصباغ
٩٩-	تاريخ السينما العالمية	ديفيد روبنسون	ت : إبراهيم قنديل
١٠٠-	مساءلة العولمة	بول هيرست وجراهام تومبسون	ت : إبراهيم فتحى
١٠١-	النص الروائى (تقنيات ومناهج)	بيرنار فاليط	ت : رشيد بنحدو
١٠٢-	السياسة والتسامح	عبد الكريم الخطيبى	ت : عز الدين الكتانى الإدريسى
١٠٣-	قبر ابن عربى يليه آياء	عبد الوهاب المؤدب	ت : محمد بنيس
١٠٤-	أوبرا ماهوجنى	برتولت بريشت	ت : عبد الغفار مكاوى
١٠٥-	مدخل إلى النص الجامع	چيرارچينيت	ت : عبد العزيز شبيل
١٠٦-	الأدب الأندلسى	د. ماريا خيسوس روبييرامتى	ت : د. أشرف على دعدور
١٠٧-	صورة الفدائى فى الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة	ت : محمد عبد الله الجعيدى

١٠٨- ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسى	مجموعة من النقاد	ت : محمود على مكى
١٠٩- حروب المياه	چون بولوك وعادل درويش	ت : هاشم أحمد محمد
١١٠- النساء فى العالم النامى	حسنة بيجوم	ت : منى قطان
١١١- المرأة والجريمة	فرانسيس هيندسون	ت : ريهام حسين إبراهيم
١١٢- الاحتجاج الهادئ	أرلين علوى ماكليود	ت : إكرام يوسف
١١٣- راية التمرد	سادى پلانت	ت : أحمد حسان
١١٤- مسرحيتا حصاد كونجى وسكان المستنقع	وول شوينكا	ت : نسيم مجلى
١١٥- غرفة تخص المرء وحده	فرچينيا وولف	ت : سمية رمضان
١١٦- امرأة مختلفة (درية شفيق)	سينثيا نلسون	ت : نهاد أحمد سالم
١١٧- المرأة والجنوسة فى الإسلام	ليلى أحمد	ت : منى إبراهيم ، وهالة كمال
١١٨- النهضة النسائية فى مصر	بث بارون	ت : لميس النقاش
١١٩- النساء والأسرة وقوانين الطلاق	أميرة الأزهرى سنبل	ت : بإشراف/ رؤوف عباس
١٢٠- الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط	ليلى أبو لغد	ت : نخبة من المترجمين
١٢١- الدليل الصغيرعن الكاتبات العربيات	فاطمة موسى	ت : محمد الجندى ، وإيزابيل كمال
١٢٢- نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان	جوزيف فوجت	ت : منيرة كروان
١٢٣- الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	نينل الكسندر وفنادولينا	ت: أنور محمد إبراهيم
١٢٤- الفجر الكاذب	چون جراى	ت : أحمد فؤاد بلبع
١٢٥- التحليل الموسيقى	سيدريك ثورب ديڤى	ت : سمحه الخولى
١٢٦- فعل القراءة	ڤولڤانج إيسر	ت : عبد الوهاب علوب
١٢٧- إرهاب	صفاء فتحى	ت : بشير السباعى
١٢٨- الأدب المقارن	سوزان باسنيت	ت : أميرة حسن نويرة
١٢٩- الرواية الإسبانية المعاصرة	ماريا دولورس أسيس جاروته	ت : محمد أبو العطا وآخرون
١٣٠- الشرق يصعد ثانية	أندريه جوندر فرانك	ت : شوقى جلال
١٣١- مصر القديمة (التاريخ الاجتماعى)	مجموعة من المؤلفين	ت : لويس بقطر
١٣٢- ثقافة العولمة	مايك فيذرستون	ت : عبد الوهاب علوب
١٣٣- الخوف من المرايا	طارق على	ت : طلعت الشايب
١٣٤- تشريح حضارة	بارى ج. كيمب	ت : أحمد محمود
١٣٥- المختار من نقد ت. س. إليوت	ت. س. إليوت	ت : ماهر شفيق فريد
١٣٦- فلاحو الباشا	كينيث كونو	ت : سحر توفيق
١٣٧- مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية	چوزيف مارى مواريه	ت : كاميليا صبحى
١٣٨- عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	إيڤلينا تارونى	ت : وجيه سمعان عبد المسيح
١٣٩- پارسيڤال	ريشارد ڤاجنر	ت : مصطفى ماهر
١٤٠- حيث تلتقى الأنهار	هربرت ميسن	ت : أمل الجبورى
١٤١- اثنتا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من المؤلفين	ت : نعيم عطية
١٤٢- الإسكندرية : تاريخ ودليل	أ. م. فورستر	ت : حسن بيومى
١٤٣- قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى	ديريك لايدار	ت : عدلى السمرى
١٤٤- صاحبة اللوكاندة	كارلو جولدونى	ت : سلامة محمد سليمان

١٤٥- موت أرتيميو كروث	كارلوس فوينتس	ت : أحمد حسان
١٤٦- الورقة الحمراء	ميجيل دى ليبس	ت : على عبدالرؤوف البمبى
١٤٧- خطبة الإدانة الطويلة	تانكريد دورست	ت : عبدالغفار مكاوى
١٤٨- القصة القصيرة (النظرية والتقنية)	إنريكى أندرسون إمبرت	ت : على إبراهيم على منوفى
١٤٩- النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس	عاطف فضول	ت : أسامة إسبر
١٥٠- التجربة الإغريقية	روبرت ج. ليتمان	ت : منيرة كروان
١٥١- هوية فرنسا مج ٢ ، ج١	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
١٥٢- عدالة الهنود وقصص أخرى	نخبة من الكتاب	ت : محمد محمد الخطابى
١٥٣- غرام الفراعنة	فيولين فانويك	ت : فاطمة عبدالله محمود
١٥٤- مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	ت : خليل كلفت
١٥٥- الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة من الشعراء	ت : أحمد مرسى
١٥٦- المدارس الجمالية الكبرى	جى أنبال وآلان وأوديت ڤيرمو	ت : مى التلمسانى
١٥٧- خسرو وشيرين	النظامى الكنوجى	ت : عبدالعزيز بقوش
١٥٨- هوية فرنسا مج ٢ ، ج٢	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
١٥٩- الإيديولوچية	ديڤيد هوكس	ت: إبراهيم فتحى
١٦٠- آلة الطبيعة	بول إيرليش	ت: حسين بيومى
١٦١- من المسرح الإسبانى	اليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	ت: زيدان عبدالحليم زيدان
١٦٢- تاريخ الكنيسة	يوحنا الآسيوى	ت: صلاح عبدالعزيز محجوب
١٦٣- موسوعة علم الاجتماع	جوردن مارشال	ت: بإشراف: محمد الجوهرى
١٦٤- شامبوليون (حياة من نور)	چان لاكوتير	ت: نبيل سعد
١٦٥- حكايات الثعلب	أ. ن أفانا سيفا	ت: سهير المصادفة
١٦٦- العلاقات بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل	يشعياهو ليڤمان	ت: محمد محمود أبو غدير
١٦٧- فى عالم طاغور	رابندرانات طاغور	ت: شكرى محمد عياد
١٦٨- دراسات فى الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	ت: شكرى محمد عياد
١٦٩- إبداعات أدبية	مجموعة من المبدعين	ت: شكرى محمد عياد
١٧٠- الطريق	ميغيل دليبيس	ت: بسام ياسين رشيد
١٧١- وضع حد	فرانك بيجو	ت: هدى حسين
١٧٢- حجر الشمس	مختارات	ت: محمد محمد الخطابى
١٧٣- معنى الجمال	ولتر ت. ستيس	ت:إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤- صناعة الثقافة السوداء	ايليس كاشمور	ت: أحمد محمود
١٧٥- التليفزيون فى الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	ت: وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦- نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	ت: جلال البنا
١٧٧- أنطون تشيخوف	هنرى ترويا	ت: حصة إبراهيم المنيف
١٧٨- مختارات من الشعر اليونانى الحديث	نخبة من الشعراء	ت: محمد حمدى إبراهيم
١٧٩- حكايات أيسوب	أيسوب	ت: إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠- قصة جاويد	إسماعيل فصيح	ت: سليم عبد الأمير حمدان
١٨١- النقد الأدبى الأمريكى	فنسنت ب. ليتش	ت: محمد يحيى
١٨٢- العنف والنبوءة	و.ب. ييتس	ت: ياسين طه حافظ
١٨٣- چان كوكتو على شاشة السينما	رينيه چيلسون	ت: فتحى العشرى

١٨٤- القاهرة... حالمة لا تنام	هانز إبندورفر	ت: دسوقى سعيد
١٨٥- أسفار العهد القديم	توماس تومسن	ت: عبد الوهاب علوب
١٨٦- معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل إنوود	ت:إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧- الأرضة	بُزُرْج علوى	ت:محمد علاء الدين منصور
١٨٨- موت الأدب	الفين كرنان	ت:بدر الديب
١٨٩- العمى والبصيرة	بول دى مان	ت:سعيد الغانمى
١٩٠- محاورات كونفوشيوس	كونفوشيوس	ت:محسن سيد فرجانى
١٩١- الكلام رأسمال	الحاج أبو بكر إمام	ت: مصطفى حجازى السيد
١٩٢- رحلة إبراهيم بك جـ١	زين العابدين المراغى	ت:محمود سلامة علاوى
١٩٣- عامل المنجم	بيتر أبراهامز	ت:محمد عبد الواحد محمد
١٩٤- مختارات من النقد الأنجلو-أمريكى	مجموعة من النقاد	ت: ماهر شفيق فريد
١٩٥- شتاء ٨٤	إسماعيل فصيح	ت:محمد علاء الدين منصور
١٩٦- المهلة الأخيرة	فالتين راسبوتين	ت:أشرف الصباغ
١٩٧- الفاروق	شمس العلماء شبلى النعمانى	ت: جلال السعيد الحفناوى
١٩٨- الاتصال الجماهيرى	ادوين إمرى وآخرون	ت:إبراهيم سلامة إبراهيم
١٩٩- تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية	يعقوب لانداوى	ت: جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد
٢٠٠- ضحايا التنمية	جيرمى سيبروك	ت: فخرى لبيب
٢٠١- الجانب الدينى للفلسفة	جوزايا رويس	ت: أحمد الأنصارى
٢٠٢- تاريخ النقد الأدبى الحديث جـ٤	رينيه ويليك	ت: مجاهد عبد المنعم مجاهد
٢٠٣- الشعر والشاعرية	ألطاف حسين حالى	ت: جلال السعيد الحفناوى
٢٠٤- تاريخ نقد العهد القديم	زالمان شازار	ت: أحمد محمود هويدى
٢٠٥- الجينات والشعوب واللغات	لويجى لوقا كافاللى- سفورزا	ت: أحمد مستجير
٢٠٦- الهيولية تصنع علمًا جديدًا	جيمس جلايك	ت: على يوسف على
٢٠٧- ليل إفريقى	رامون خوتاسندير	ت: محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٠٨- شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى	دان أوريان	ت: محمد أحمد صالح
٢٠٩- السرد والمسرح	مجموعة من المؤلفين	ت: أشرف الصباغ
٢١٠- مثنويات حكيم سنائى	سنائى الغزنوى	ت: يوسف عبد الفتاح فرج
٢١١- فردينان دوسوسير	جوناثان كلر	ت: محمود حمدى عبد الغنى
٢١٢- قصص الأمير مرزبان	مرزبان بن رستم بن شروين	ت: يوسف عبدالفتاح فرج
٢١٣- مصر منذ قدوم نابليون حتى رحيل عبدالناصر	ريمون فلاور	ت: سيد أحمد على الناصرى
٢١٤- قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع	أنتونى جيدنز	ت: محمد محمود محى الدين
٢١٥- سياحت نامه إبراهيم بيك جـ٢	زين العابدين المراغى	ت: محمود سلامة علاوى
٢١٦- جوانب أخرى من حياتهم	مجموعة من المؤلفين	ت: أشرف الصباغ
٢١٧- مسرحيتان طليعيتان	ص. بيكيت	ت: نادية البنهاوى
٢١٨- لعبة الحجلة (رايولا)	خوليو كورتازان	ت: على إبراهيم على منوفى
٢١٩- بقايا اليوم	كازو ايشجورو	ت: طلعت الشايب
٢٢٠- الهيولية فى الكون	بارى باركر	ت: على يوسف على
٢٢١- شعرية كفافى	جريجورى جوزدانيس	ت: رفعت سلام

٢٢٢- فرانز كافكا	رونالد جراى	ت: نسيم مجلى
٢٢٣- العلم فى مجتمع حر	بول فيرابنر	ت: السيد محمد نفادى
٢٢٤- دمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	ت: منى عبدالظاهر إبراهيم السيد
٢٢٥- حكاية غريق	جابرييل جارثيا ماركث	ت: السيد عبدالظاهر السيد
٢٢٦- أرض المساء وقصائد أخرى	ديفيد هربت لورانس	ت: طاهر محمد على البربرى
٢٢٧- المسرح الإسبانى فى القرن السابع عشر	موسى مارديا ديف بوركى	ت: السيد عبدالظاهر عبدالله
٢٢٨- علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	ت:مارى تيريز عبدالمسيح وخالد حسن
٢٢٩- مأزق البطل الوحيد	نورمان كيجان	ت: أمير إبراهيم العمرى
٢٣٠- عن الذباب والفئران والبشر	فرانسواز جاكوب	ت: مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣١- الدرافيل	خايمى سالوم بيدال	ت: جمال أحمد عبدالرحمن
٢٣٢- ما بعد المعلومات	توم ستينر	ت: مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣٣- فكرة الاضمحلال	آرثر هومان	ت: طلعت الشايب
٢٣٤- الإسلام فى السودان	ج. سبنسر تريمنجهام	ت: فؤاد محمد عكود
٢٣٥- ديوان شمس تبريزى ج١	جلال الدين مولوى رومى	ت: إبراهيم الدسوقى شتا
٢٣٦- الولاية	ميشيل تود	ت: أحمد الطيب
٢٣٧- مصر أرض الوادى	روبين فيرين	ت: عنايات حسين طلعت
٢٣٨- العولمة والتحرير	الانكتاد	ت: ياسر محمد جادالله وعربى مدبولى أحمد
٢٣٩- العربى فى الأدب الإسرائيلى	جيلارافر - رايوخ	ت: نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
٢٤٠- الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كامى حافظ	ت: صلاح عبدالعزيز محجوب
٢٤١- فى انتظار البرابرة	ج . م كويتز	ت: ابتسام عبدالله سعيد
٢٤٢- سبعة أنماط من الغموض	وليام إمبسون	ت: صبرى محمد حسن عبدالنبى
٢٤٣- تاريخ إسبانيا الإسلامية جـ١	ليفى بروفنسال	ت: على عبدالرؤوف البمبى
٢٤٤- الغليان	لاورا إسكيبيل	ت: نادية جمال الدين محمد
٢٤٥- نساء مقاتلات	إليزابيتا آديس	ت: توفيق على منصور
٢٤٦- مختارات قصصية	جابرييل جارثيا ماركث	ت: على إبراهيم على منوفى
٢٤٧- الثقافة الجماهيرية والحداثة فى مصر	والتر إرمبريست	ت: محمد طارق الشرقاوى
٢٤٨- حقول عدن الخضراء	أنطونيو جالا	ت: عبداللطيف عبدالحليم عبدالله
٢٤٩- لغة التمزق	دراجو شتامبوك	ت: رفعت سلام
٢٥٠- علم اجتماع العلوم	دومنيك فينيك	ت: ماجدة محسن أباظة
٢٥١- موسوعة علم الاجتماع (ج٢)	جوردن مارشال	ت: بإشراف: محمد الجوهرى
٢٥٢- رائدات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	ت: على بدران
٢٥٣- تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ. سيمينوفا	ت: حسن بيومى
٢٥٤- الفلسفة	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٥- أفلاطون	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٦- ديكارت	ديف روبنسون ، كريس جرات	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٧- تاريخ الفلسفة الحديثة	وليم كلى رايت	ت: محمود سيد أحمد
٢٥٨- الغجر	سير أنجوس فريزر	ت: عُباده كُحيلة
٢٥٩- مختارات من الشعر الأرمنى عبر العصور	اقلام مختلفة	ت: فاروجان كازانجيان

٢٦٠- موسوعة علم الاجتماع ج٣	جوردن مارشال	ت: باشراف: محمد الجوهرى
٢٦١- رحلة فى فكر زكى نجيب محمود	زكى نجيب محمود	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٢٦٢- مدينة المعجزات	إدوارد مندوثا	ت: محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٦٣- الكشف عن حافة الزمن	جون جريبن	ت: على يوسف على
٢٦٤- إبداعات شعرية مترجمة	هوراس/ شلى	ت: لويس عوض
٢٦٥- روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصموئيل جونسون	ت: لويس عوض
٢٦٦- مدير المدرسة	جلال آل أحمد	ت: عادل عبدالمنعم سويلم
٢٦٧- فن الرواية	ديفيد لودج	ت: ماهر البطوطى
٢٦٨- ديوان شمس تبريزى ج٢	جلال الدين الرومى	ت: إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦٩- وسط الجزيرة العربية وشرقها ج١	وليم چيفور بالجريف	ت: صبرى محمد حسن
٢٧٠- وسط الجزير العربية وشرقها ج٢	وليم چيفور بالجريف	ت: صبرى محمد حسن
٢٧١- الحضارة الغربية	توماس سى. باترسون	ت: شوقى جلال
٢٧٢- الأديرة الأثرية فى مصر	س. س والترز	ت: إبراهيم سلامة
٢٧٣- الاستعمار والثورة فى الشرق الأوسط	جوان أر. لوك	ت: عنان الشهاوى
٢٧٤- السيدة باربارا	رومولو جلاجوس	ت: محمود مكى
٢٧٥- ت. س إليوت شاعرا وناقدا وكاتبا مسرحيا	أقلام مختلفة	ت: ماهر شفيق فريد
٢٧٦- فنون السينما	فرانك جوتيران	ت: عبد القادر التلمسانى
٢٧٧- الچينات: الصراع من أجل الحياة	بريان فورد	ت: أحمد فوزى
٢٧٨- البدايات	إسحق عظيموف	ت: ظريف عبدالله
٢٧٩- الحرب الباردة الثقافية	ف.س. سوندرز	ت: طلعت الشايب
٢٨٠- من الأدب الهندى الحديث والمعاصر	بريم شند وآخرون	ت: سمير عبدالحميد
٢٨١- الفردوس الأعلى	مولانا عبد الحليم شرر الكهنوى	ت: جلال الحفناوى
٢٨٢- طبيعة العلم غير الطبيعية	لويس ولبيرت	ت: سمير حنا صادق
٢٨٣- السهل يحترق	خوان رولفو	ت: على البمبى
٢٨٤- هرقل مجنونا	يوريبيدس	ت: أحمد عتمان
٢٨٥- رحلة الخواجة حسن نظامى	حسن نظامى	ت: سمير عبد الحميد
٢٨٦- رحلة إبراهيم بك ج٣	زين العابدين المراغى	ت: محمود سلامة علاوى
٢٨٧- الثقافة والعولمة والنظام العالمى	انتونى كنج	ت: محمد يحيى وآخرون
٢٨٨- الفن الروائى	ديفيد لودج	ت: ماهر البطوطى
٢٨٩- ديوان منجوهرى الدامغانى	أبو نجم أحمد بن قوص	ت: محمد نور الدين عبدالمنعم
٢٩٠- علم اللغة والترجمة	جورج مونان	ت: أحمد زكريا إبراهيم
٢٩١- المسرح الإسبانى فى القرن العشرين ج١	فرانشسكو رويس رامون	ت: السيد عبد الظاهر
٢٩٢- المسرح الإسبانى فى القرن العشرين ج٢	فرانشسكو رويس رامون	ت: السيد عبد الظاهر
٢٩٣- مقدمة للأدب العربى	روجر آلان	ت: نخبة من المترجمين
٢٩٤- فن الشعر	بوالو	ت: رجاء ياقوت صالح
٢٩٥- سلطان الأسطورة	جوزيف كامبل	ت: بدر الدين حب الله الديب
٢٩٦- مكبث	وليم شكسبير	ت: محمد مصطفى بدوى
٢٩٧- فن النحو بين اليونانية والسريانية	ديونيسيوس ثراكس - يوسف الأهوانى	ت: ماجدة محمد أنور

٢٩٨- مأساة العبيد	أبو بكر تفاوابليوه	ت: مصطفى حجازى السيد
٢٩٩- ثورة التكنولوجيا الحيوية	جين ل. ماركس	ت: هاشم أحمد فؤاد
٣٠٠- أسطورة بروميثيوس فى الأدبين الإنجليزى والفرنسى مج١	لويس عوض	ت: جمال الجزيرى وبهاء چاهين وإيزابيل كمال
٣٠١- أسطورة بروميثيوس في الأدبين الإنجليزى والفرنسى مج٢	لويس عوض	ت: جمال الجزيرى و محمد الجندى
٣٠٢- فنجنشتين	جون هيتون وجودى جروفز	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٣- بوذا	جين هوب وبورن فان لون	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٤- ماركس	ريوس	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٥- الجلد	كروزيو مالابارته	ت: صلاح عبد الصبور
٣٠٦- الحماسة - النقد الكانطى للتاريخ	چان - فرانسوا ليوتار	ت: نبيل سعد
٣٠٧- الشعور	ديفيد بابينو	ت: محمود محمد أحمد
٣٠٨- علم الوراثة	ستيف جونز	ت: ممدوح عبد المنعم أحمد
٣٠٩- الذهن والمخ	أنجوس چيلاتى	ت: جمال الجزيرى
٣١٠- يونج	ناجى هيد	ت: محيى الدين محمد حسن
٣١١- مقال فى المنهج الفلسفى	كولنجوود	ت: فاطمة إسماعيل
٣١٢- روح الشعب الأسود	وليم دى بويز	ت:أسعد حليم
٣١٣- أمثال فلسطينية	خايير بيان	ت: عبدالله الجعيدى
٣١٤- الفن كعدم	جينس مينيك	ت: هويدا السباعى
٣١٥- جرامشى فى العالم العربى	ميشيل بروندينو	ت: كاميليا صبحى
٣١٦- محاكمة سقراط	آ.ف. ستون	ت: نسيم مجلى
٣١٧- بلا غد	شير لايموفا- زنيكين	ت: أشرف الصباغ
٣١٨- الأدب الروسى فى السنوات العشر الأخيرة	نخبة	ت: أشرف الصباغ
٣١٩- صور دريدا	جايترى ياسبيفاك وكرستوفر نوريس	ت: حسام نايل
٣٢٠- لمعة السراج فى حضرة التاج	مؤلف مجهول	ت: محمد علاء الدين منصور
٣٢١- تاريخ إسبانيا الإسلامية ج٢	ليفى برو فنسال	ت: نخبة من المترجمين
٣٢٢- وجهات غربية حديثة فى تاريخ الفن	دبليو يوجين كلينباور	ت: خالد مفلح حمزه
٣٢٣- فن الساتورا	تراث يونانى قديم	ت: هانم سليمان
٣٢٤- اللعب بالنار	أشرف أسدى	ت: محمود سلامة علاوى
٣٢٥- عالم الآثار	فيليب بوسان	ت: كرستين يوسف
٣٢٦- المعرفة والمصلحة	جورجين هابرماس	ت: حسن صقر
٣٢٧- مختارات شعرية مترجمة	نخبة	ت: توفيق على منصور
٣٢٨- يوسف وزليخا	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	ت: عبد العزيز بقوش
٣٢٩- رسائل عيد الميلاد	تد هيوز	ت: محمد عيد إبراهيم
٣٣٠- كل شىء عن التمثيل الصامت	مارفن شبرد	ت: سامى صلاح
٣٣١- عندما جاء السردين	ستيفن جراى	ت: سامية دياب
٣٣٢- القصة القصيرة فى إسبانيا	نخبة	ت: على إبراهيم على منوفى
٣٣٣- الإسلام فى بريطانيا	نبيل مطر	ت: بكر عباس

٣٣٤- لقطات من المستقبل	آرثر.س كلارك	ت: مصطفى فهمى
٣٣٥- عصر الشك	ناتالى ساروت	ت: فتحى العشرى
٣٣٦- متون الأهرام	نصوص قديمة	ت: حسن صابر
٣٣٧- فلسفة الولاء	جوزايا رويس	ت: أحمد الأنصارى
٣٣٨- نظرات حائرة (وقصص أخرى من الهند)	نخبة	ت: جلال السعيد الحفناوى
٣٣٩- تاريخ الأدب فى إيران جـ٣	على أصغر حكمت	ت: محمد علاء الدين منصور
٣٤٠- اضطراب فى الشرق الأوسط	بيرش بيربيروجلو	ت: فخرى لبيب
٣٤١- قصائد من رلكه	راينر ماريا رلكه	ت: حسن حلمى
٣٤٢- سلامان وأبسال	نور الدين عبدالرحمن بن أحمد	ت: عبد العزيز بقوش
٣٤٣- العالم البرجوازى الزائل	نادين جورديمر	ت: سمير عبد ربه
٣٤٤- الموت فى الشمس	بيتر بلانجوه	ت: سمير عبد ربه
٣٤٥- الركض خلف الزمن	بونه ندائى	ت: يوسف عبد الفتاح فرج
٣٤٦- سحر مصر	رشاد رشدى	ت: جمال الجزيرى
٣٤٧- الصبية الطائشون	جان كوكتو	ت: بكر الحلو
٣٤٨- المتصوفة الأولون فى الأدب التركى جـ١	محمد فؤاد كوبريلى	ت: عبدالله أحمد إبراهيم
٣٤٩- دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	آرثر والدرون وآخرون	ت: أحمد عمر شاهين
٣٥٠- بانوراما الحياة السياحية	أقلام مختلفة	ت: عطية شحاتة
٣٥١- مبادئ المنطق	جوزايا رويس	ت: أحمد الانصارى
٣٥٢- قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس	ت: نعيم عطية
٣٥٣- الفن الإسلامى فى الأندلس (الزخرفة الهندسية)	باسيليو بابون مالدوناند	ت: على إبراهيم على منوفى
٣٥٤- الفن الإسلامى فى الأندلس (الزخرفة النباتية)	باسيليو بابون مالدوناند	ت: على إبراهيم على منوفى
٣٥٥- التيارات السياسية فى إيران	حجت مرتضى	ت: محمود سلامة علاوى
٣٥٦- الميراث المر	بول سالم	ت: بدر الرفاعى
٣٥٧- متون هيرميس	نصوص قديمة	ت: عمر الفاروق عمر
٣٥٨- أمثال الهوسا العامية	نخبة	ت: مصطفى حجازى السيد
٣٥٩- محاورات بارمنيدس	أفلاطون	ت: حبيب الشارونى
٣٦٠- أنثروبولوجيا اللغة	أندريه جاكوب ونويلا باركان	ت: ليلى الشربينى
٣٦١- التصحر: التهديد والمجابهة	آلان جرينجر	ت: عاطف معتمد وآمال شاور
٣٦٢- تلميذ بابنيبرج	هاينرش شبورال	ت: سيد أحمد فتح الله
٣٦٣- حركات التحرر الأفريقى	ريتشارد جيبسون	ت: صبرى محمد حسن
٣٦٤- حداثة شكسبير	إسماعيل سراج الدين	ت: نجلاء أبو عجاج
٣٦٥- سأم باريس	شارل بودلير	ت: محمد أحمد حمد
٣٦٦- نساء يركضن مع الذئاب	كلاريسا بنكولا	ت: مصطفى محمود محمد
٣٦٧- القلم الجرىء	نخبة	ت: البرّاق عبدالهادى رضا
٣٦٨- المصطلح السردى	جيرالد برنس	ت: عابد خزندار
٣٦٩- المرأة فى أدب نجيب محفوظ	فوزية العشماوى	ت: فوزية العشماوى
٣٧٠- الفن والحياة فى مصر الفرعونية	كليرلا لويت	ت: فاطمة عبدالله محمود
٣٧١- المتصوفة الأولون فى الأدب التركى ج٢	محمد فؤاد كوبريلى	ت: عبدالله أحمد إبراهيم

٣٧٢- عاش الشباب	وانغ مينغ	ت: وحيد السعيد عبدالحميد
٣٧٣- كيف تعد رسالة دكتوراه	أمبرتو إيكو	ت: على إبراهيم على منوفى
٣٧٤- اليوم السادس	أندريه شديد	ت: حمادة إبراهيم
٣٧٥- الخلود	ميلان كونديرا	ت: خالد أبو اليزيد
٣٧٦- الغضب وأحلام السنين	نخبة	ت: إدوار الخراط
٣٧٧- تاريخ الأدب فى إيران جـ٤	على أصغر حكمت	ت: محمد علاء الدين منصور
٣٧٨- المسافر	محمد إقبال	ت: يوسف عبدالفتاح فرج
٣٧٩- ملك فى الحديقة	سنيل باث	ت: جمال عبدالرحمن
٣٨٠- حديث عن الخسارة	جونتر جراس	ت: شيرين عبدالسلام
٣٨١- أساسيات اللغة	ر. ل. تراسك	ت: رانيا إبراهيم يوسف
٣٨٢- تاريخ طبرستان	بهاء الدين محمد إسفنديار	ت: أحمد محمد نادى
٣٨٣- هدية الحجاز	محمد إقبال	ت: سمير عبدالحميد إبراهيم
٣٨٤- القصص التى يحكيها الأطفال	سوزان إنجيل	ت: إيزابيل كمال
٣٨٥- مشترى العشق	محمد على بهزادراد	ت: يوسف عبدالفتاح فرج
٣٨٦- دفاعًا عن التاريخ الأدبى النسوى	جانيت تود	ت: ريهام حسين إبراهيم
٣٨٧- أغنيات وسوناتات	چون دن	ت: بهاء چاهين
٣٨٨- مواعظ سعدى الشيرازى	سعدى الشيرازى	ت: محمد علاء الدين منصور
٣٨٩- من الأدب الباكستانى المعاصر	نخبة	ت: سمير عبدالحميد إبراهيم
٣٩٠- الأرشيفات والمدن الكبرى	نخبة	ت: عثمان مصطفى عثمان
٣٩١- الحافلة الليلكية	مايف بينشى	ت: منى الدروبى
٣٩٢- مقامات ورسائل أندلسية	نخبة	ت: عبداللطيف عبدالحليم
٣٩٣- فى قلب الشرق	ندوة لويس ماسينيون	ت: نخبة
٣٩٤- القوى الأساسية الأربع فى الكون	بول ديفيز	ت: هاشم أحمد محمد
٣٩٥- آلام سياوش	إسماعيل فصيح	ت: سليم حمدان
٣٩٦- السافاك	تقى نجارى راد	ت: محمود سلامة علاوى
٣٩٧- نيتشه	لورانس جين	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٣٩٨- سارتر	فيليب تودى	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٣٩٩- كامى	ديفيد ميروفتس	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٤٠٠- مومو	مشيائيل إنده	ت: باهر الجوهرى
٤٠١- الرياضيات	زيادون ساردر	ت: ممدوح عبد المنعم
٤٠٢- هوكنج	ج. ب. ماك ايفوى	ت: ممدوح عبدالمنعم
٤٠٣- ربة المطر والملابس تصنع الناس	تودور شتورم	ت: عماد حسن بكر
٤٠٤- تعويذة الحسى	ديفيد إبرام	ت: ظبية خميس
٤٠٥- إيزابيل	أندريه جيد	ت: حمادة إبراهيم
٤٠٦- المستعربون الإسبان فى القرن ١٩	مانويلا مانتاناريس	ت: جمال أحمد عبد الرحمن
٤٠٧- الأدب الإسبانى المعاصر بأقلام كتابه	أقلام مختلفة	ت: طلعت شاهين
٤٠٨- معجم تاريخ مصر	جوان فوتشركنج	ت: عنان الشهاوى
٤٠٩- انتصار السعادة	برتراند راسل	ت: إلهامى عمارة

٤١٠- خلاصة القرن	كارل بوبر	ت: الزواوى بغورة
٤١١- همس من الماضى	جينيفر أكرمان	ت: أحمد مستجير
٤١٢- تاريخ إسبانيا الإسلامية جـ٣	ليفى بروفنسال	ت: نخبة
٤١٣- أغنيات المنفى	ناظم حكمت	ت: محمد البخارى
٤١٤- الجمهورية العالمية للآداب	باسكال كازانوفا	ت: أمل الصبان
٤١٥- صورة كوكب	فريدريش دورنيمات	ت: أحمد كامل عبدالرحيم
٤١٦- مبادئ النقد الأدبى والعلم والشعر	أ. أ. رتشاردز	ت: مصطفى بدوى
٤١٧- تاريخ النقد الأدبى الحديث جـ٥	رينيه ويليك	ت: مجاهد عبدالمنعم مجاهد
٤١٨- سياسات الزمر الحاكمة فى مصر العثمانية	جين هاثواى	ت: عبد الرحمن الشيخ
٤١٩- العصر الذهبى للإسكندرية	جون مايو	ت: نسيم مجلى
٤٢٠- مكرو ميجاس	فولتير	ت: الطيب بن رجب
٤٢١- الولاء والقيادة	روى متحدة	ت: أشرف محمد كيلانى
٤٢٢- رحلة لاكتشاف أفريقيا	نخبة	ت: عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٤٢٣- إسراءات الرجل الطيف	نخبة	ت: وحيد النقاش
٤٢٤- لوائح الحق ولوامع العشق	نور الدين عبدالرحمن الجامى	ت: محمد علاء الدين منصور
٤٢٥- من طاووس حتى فرح	محمود طلوعى	ت: محمودد سلامة علاوى
٤٢٦- الخفافيش وقصص أخرى	نخبة	ت: محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٢٧- بانديراس الطاغية	باى إنكلان	ت: ثريا شلبى
٤٢٨- الخزانة الخفية	محمد هوتك	ت: محمد أمان صافى
٤٢٩- هيجل	ليود سبنسر وأندرزجى كروز	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٠- كانط	كرستوفر وانت وأندزجى كليموفسكى	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٤٣١- فوكو	كريس هوروكس وزوران جفتيك	ت: إمام عبدالفتاح إمام

٢٠٠٢/٨٣٣٨

977-5769-52-3

التنفيذ والطباعة : 

11 ميدان سفنكس - المهندسين

تليفون : 3034408

Introducing... Foucault

& Chris Horrocks
Zoran Jevtic

أقدم لك ... هذه السلسلة!

إذا كانت الشكوى عامة من غموض الفلسفة والتباس أفكارها ومشكلاتها على ذهن القارئ العادى غير المدرب، فإن هذه السلسلة تحاول أن تتغلب على هذه الصعوبة، وأن تقوم بدور فعال عن طريق الصور، والرسوم، والأشكال التوضيحية التى تعبر عن الفكرة الفلسفية دون إخلال بمضمونها أو عمقها - إستناداً إلى قاعدة هامة فى علم النفس تقول: "إن أغلب الناس بصريون...".

لكن السلسلة لا تكتفى بذلك بل يربط المؤلفان فكر الفيلسوف بما قبله من مذاهب فلسفية حتى يظهر فى سياقها التاريخى .. كما يتحدثا عن أثره فى الفكر الفلسفى اللاحق.

ولا يفوتهما بعد ذلك من توجيه النقد إلى مواطن الضعف وإبراز الم والصعوبات التى تواجه ما يوضحان له من أفكار مما يقدم لك قيمة هامة هى أنه لا يوجد مفكر أو فيلسوف فوق النقد ...

وذلك كله يجعل قراءة الكتاب - حتى بالنسبة للقارئ المتخصص م تقدر ...

فوكو

المجلس الأعلى للثقافة
المشروع القومى للترجمة